الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية الآداب واللغـــات

قســـم اللغة والأدب العربي

بنية الخطـــاب السردي في روايـة " أنـا وحاييـــم " للحبيب ســـائح (دراسـة منهجيـة نقديـة)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة المـاستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جـزائـري

الطـالبتـان:

- زايـــــر فاطمة.
- شكيمـــي زهـرة.

إشراف الدكتـور:

- كنتـــاوي محمد

أعضـاء لجنـة المنـــاقشة

أ.د شـابي سعـاد	أستـاذ التعليـم العـالي	الخبيـر الأول
أ.د تكتك إكـرام	أستـاذ التعليـم العـالي	الخبيـر الثاني
د. كنتـــاوي محمد	أستـاذ محـاضر – أ –	الخبيـر الثاني

السنـة الجامعيـة: 1440 / 1441هـ – 2019 / 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

الحمدُ لله عز وجل أنْ هدانـا وأرشدنـا لإتمـام هذا البحثِ المتواضع ووفقنا لذلك، وبث في نفوسنـا حب العمل والإصـرار على بذل الجهد لتحقيق المبتغى.

الشكر موصول للأسـاتذة الكرام ذوي الفضل، الذين كـان لهم الفضل في تعليمنـا وإرشادنـا وتربيتنـا ورعـايتنا وفي مقدمهـم أستـاذنا الذي أشرف على بحثنا بدءً من الفكرة إلى حلته التي هو عليها الآن.

الدكتـور 'كنتـاوي محمـد'

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة بسيطة.

إلى كل أسرة جامعة أحمد دراية – أدرار.

إلى جميع طلبة قسم اللغة والأدب العربي.

إهـــــــــداء

إلى **أمـــي**..

الرائعة التي تجسد معنى للدنيا والآخرة يحبها كل من يعرفها ويتقرب منها، طيبة حنونة وعظيمة. فاجعلها للعين قرة يا الله، وللقلب لُبّه ومستقرّه، واجعل أيامها مثل روحها، وأدمها لعبدك الضعيف الذي لا يهنأ له عيش إلا بها...

إلى **أبـــي**..

اَلرجل الذي ورثت منهُ قوتي؛ وكَلمة لا عندما أريد أن أقولها وعندما أحتاج إلى ذلك، اَلرجل الذي علَمني كَيف أخوض الحياة بقلب يعاند القهر، وأطلقني إليها وهو على يقين أني سأعود له محملة بالضحكات والانتصارات، له كُل هذا الحب الذي يسكنني، منذ نعومة أظافري وانا أتبعك كيفما توجهت، وأتشبث بساقك وأنا أرنو أن أبقى تلك الصغيرة التي كانت تحبو وراء خطواتك لتستظِل بفيء أمانك واليوم! مرّ العمر بي، وكبرت يـــا أبي ولكن تلك الطِفلة وذاك اَلتتبّـع على أثر كلمـــاتك مـازال بداخلي ...

إلى **زوجـــي**..

فوجوده بالقرب مني دائما عمرٌ طويلٌ من السعادة، وسكنٌ لكلِّ المواجعِ ودفعٌ لكل المتـــاعب، يصـــالحني بكل الأيـــام السيئة، فلا اقتبـــاسَ ينصفه ولا نص يكفي للحديـــث عنه إلا هو الفضـــل، هو الخيـــر، هو الكل ...

فاطيمـــــة

إهـــــــــــداء

الحمد لله حمداً كثيراً

عدد نجوم السمـــاء على نعمـــه التي لا تعـــد ولا تحصى

اهدي عملي المتواضع إلى من أوصلني إلى ما وصلـــت إليه

رمز الحب والعـطاء – رمز الكرم والسخاء

إلى شمعتي التي تضيء لي دربي في الحياة إلى الغالية على قلبي

أمـــــي الحبيبـــة

إلى من علمنـــي عـــزة النفـــس وشمـــوخ الـــرأس

إلى سندي وحامي ظهري، هذا النهر الذي اشرب منه عند عطشـــي

أبـــــي العزيـــز

إلى أحلى بـــاقة زهور في حديقة حيـــاتي شقيقتيّ

أمـــال – هـــدى

إلى الحـــبيـــبيـــن

عبد الله – عبد الحق

إلى كل من يحمل لقب **'شكـــــــــــيمي'**

إلى صديقتي الغالية **'زايـــــــــــر فاطيمة'**

ارجوا لك التوفيق في مشـــوارك الدراسي وكذا المستقبلي

زهـــــــرة

مقدمـــــــة

مقـدمــة :

لقد نالت الرواية اهتمام كبير من طرف الدارسين والنقاد، فهي تعد أهم جنس أدبي، بحيث أنها تقوم بتصوير الحياة الاجتماعية و السياسية و التاريخية، التي يحياها الإنسان، فهي تعتبر مرآة عاكسة للواقع والأفكار وأحاسيس البشر، لهذا لقيت دراسات أدبية و نقدية كثيرة، برغم تأخر ظهورها مقاربة بغيرها من الأجناس الأخرى، فقد عبرت الرواية ككل عن هموم الوطن وواقع الإنسان والآمة وحياته، وشهدت الساحة الجزائرية العديد من الروايات التي كانت أغلب مرجعيات الخطاب الروائي خلال تلك الفترة فموضوعنا في هذا البحث هو **بنية الخطاب السردي عند الحبيب سائح رواية أنا وحاييم نموذجاً**، فقد أردنا أن تكون هذه الرواية موضوع دراسة لبحثنا هذا، و فيما يخص الإشكالية نطرح التساؤل التالي:

"هل تمكن لحبيب سائح من توظيف عناصر الخطاب السردي في روايته؟ وهل وظف تقنيات السرد الحديثة؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مدخل تمهيدي، فصلين، مقدمة وخاتمة، فخصصنا المدخل التمهيدي للحديث عن الرواية الجزائرية أما الفصل الأول فكان بعنوان بنية الخطاب السردي، وكان الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية أو دراسة لعناصر الخطاب السردي داخل الرواية، وتضمنت الخاتمة مجموعة من النتائج المتوصل إليها بعد جهدنا هذا المتواضع.

ولأن هذه الدراسة تحمل طابعا تطبيقيا، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المنهج الجدير والمناسب لهذا النوع من المواضيع.

وينبع اختيارنا للموضوع عن ملاحظاتنا لنقص الدراسات الأكاديمية والنقدية في الأدب الجزائري في هذا المجال، إضافة إلى جدة هذا الموضوع من حيث دراسة لهذه المدونة المختارة، كما جاء اختيارنا لرواية لحبيب سائح كمدونة للبحث نابعاً عن دوافع ذاتية من جهة، تمثلت في إعجابنا بطريقة تناوله للمواضيع وعرضه لها، وعن يقيننا بأن الروائي يشتغل بتأن على رواياته بتصريحات منه مما يجعلها نموذجاً حالماً للحديث فيه عن بنية الخطاب.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها بنية النص السردي لحميد لحمداني لأنها مصادر أساسية قامت عليها الدراسة السردية كذلك كتاب جيرار جنت عنوانه خطاب الحكاية وكتاب سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي وكغيرة من البحوث اعترضت طريقنا بعض الصعوبات من بينها الإضراب الطويل والانقطاع التي صادفنا وضيق الوقت، بالإضافة إلى ندرة الدراسات في الجانب التطبيقي للرواية التي اخترنها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بعمق شكرنا وامتنانا لفضل وكرم أستاذنا المشرف **كنتاوي محمد** لفضله وكرمه وتواضعه الذي يشهد له الكبير والصغير وكل قسم الأدب العربي في جامعة ادرار، الذي منحنا وقته وخبرته ولم يبخل علينا بشيء من علمه وتوجيهاته لتجاوز الصعوبات والمشاكل التي واجهتنا خلال هذا البحث، وأعضاء اللجنة المناقشة لتكبد عناء قراءة هذا البحث والله تعالى ولي التوفيق.

الطالبتـــــان: زايــر فــاطيمة – شكيمــي زهـــرة

بتــاريخ: الأربعـاء 24 ذي القعـدة 1441هـ ، الموافــق لـ: 15 جويليــة 2020م

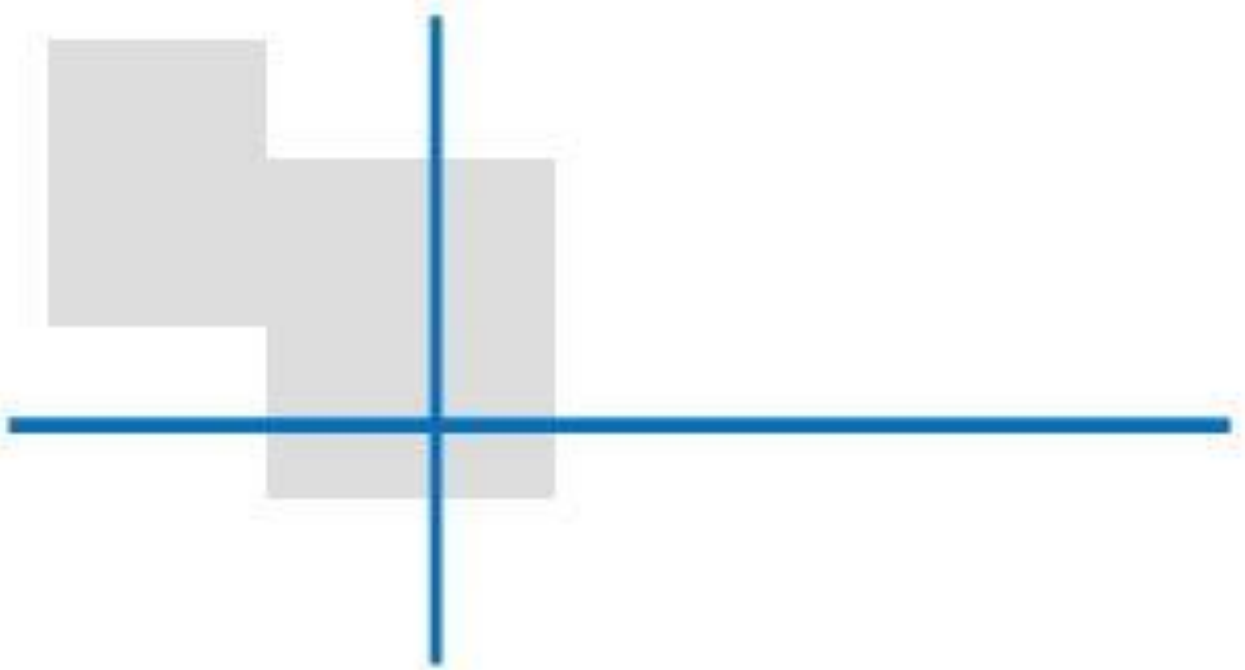

مدخـــــل

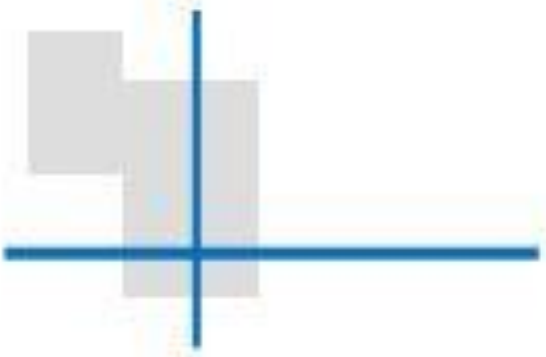

1- مفهـوم الروايـة :

تعد الرواية فن من فنون السرد الحديث، والقصص حيث أنها تضم الكثير من الشخصيات وتعد أحسن وأجمل الفنون الأدب النثري، حيث تتحدث عن مواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معين.

فقد قام بعض الدارسين والباحثين، بتقديم بعض التعاريف للرواية، نذكر من بينها "هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة ". [1]

فالبرغم من ذلك، لم تكن الرواية قادرة على لم الشمل لكل النماذج الإنسانية الموجودة على الساحة الأدبية، وقد كانت في الكثير من الأحيان عاجزة عن التعبير عن مختلف الرغبات النفسية، حتى تمكنت من اكتساب عدة قلوب من مختلف فئات المجتمع، ويرد ذلك إلى نية بعض المبدعين، رغبة منهم في تأهيل أحقيته في قيادة المسيرة الاجتماعية، ذلك أنها "تعالج الرواية عادة مجموعة من الأوضاع أو الأجواء خلال حلقها أو فصولها المتعاقبة ". [2]

2- نشـأة الروايـة الجـزائريـة :

تعد نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربيّ، أما فيما يخص نشأت الرواية في الوطن العربي، فقد كان مواكبا لعصر النهضة الحديثة، فيرجع الفضل لظهور الرواية في العالم العربي، إلى عاملين أساسين هما: **الصحافة والترجمـة**.

أما فيما يخص الرواية الجزائرية، فهي لم تكن مفصولة عن مختلف أحداث التي وقعت في الوطن العربي مغربه ومشرقه، ولم تأتي نشأتها بمعزل عن تأثير مختلف الروايات الأوروبية، ورغم أن هذه النشأة تختلف ظروفها من قطر عربي لأخر دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا. [3]

---

[1] **نقلا عن صالح مفقودة**، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة، ط1، دت، ص07.

[2] **الصادق قسومة**، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، 2000 ص 16.

[3] **فضيلة فاطمة دروش**، سوسيولوجيا الأدب والرواية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، 2013، ص124.

فقد عرف عمل لأحمد **رضا حوحو** أول عمل في الأدب الجزائري ينجو نحوا روائيا، فقد كان أول جهد معتبرا وهي **غادة أم القرى**، حيث ظهرت في الأربعينات، وتزامنت مع أحداث 8 مايو 1945، وأختلف بضبط زمن ظهورها، حيث اعتبرها الكثير من الدارسين رواية أعادت للكتابة الجزائرية هيبتها، ويعد أول من كتب بطريقة فنية باهرة وعدها باكورة الإبداع الروائي في الجزائر، فقد جاء هذا العمل بعد سلسلة من الخيبات التي رافقت الكتاب الجزائريين الذي كانوا قبل **رضا حوحو**، فقد اتسمت الرواية والأعمال الروائية في الفترات التي كانت قبله بالضعف اللغوي والتقني في بداية الأمر، حيث كانت جل الروايات الجزائرية انعكاسا للوقع المعاش، مما أدى إلى ظهور هذا النوع من الضعف، مثل رواية حكاية **العشاق في الحب والاشتياق** لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849، فهي من أول الروايات التي لقت فشلا ذريعا، ولم ترقى إلى مستوى الرواية الفنية، فقد أعطى **عمر بن قينة** رأيه حول ذلك، ونجده يتحفظ بتسميتها رواية، واعتبارها كذلك، وسبب ذلك الضعف اللغوي، وعدم وجـودها على الساحة الأدبية، وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر للمؤلف أملاك أسرته واضطهادها. [4]

ثم تلتها بعض النصوص ممن كانوا يتفقدون العمل الروائي دون امتلاكهم القدرة الكافية من الوعي والنظر في شروط ممارسته مثل ما تجسد في بعض النصوص الطالب المنكوب سنة 1951م **لعبد الحميد بن هدوقة** وغيره. إلا أن البداية الحقيقية التي بدأت تؤرخ لبداية زمن تأسيس لرواية في الأدب الجزائري كانت مع ظهور نص **ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة** سنة 1971م. [5]

فبعد ظهور هذه الأعمال في فترة التسعينات، مكننا من الحديث على تجربة جزائرية جديدة ومتقدمة ومستقلة، مكنت الجزائر والوطن العربي ككل على الانفتاح على اللغة العربي انفتاحا حرا، فأن ما ميز جل هذه الروايات في هذه الفترة، الشجاعة وطرح لمغامرات الفنية، وهذا بفضل الحرية التي اكتسبها الروائي بفعل الواقع السياسي، فالقمع والاضطهاد قد يدفع ويرمي بالكاتب والروائي لما يسمى بهجرة الأقلام الإبداعية من الوطن الأم.

---

[4] **عمر بن قينه**، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، دت، ط2، ص197.

[5] **بن جمعة بوشوشة**، سردية التجريب في الرواية العربية الجزائرية، ط1، 2005، ص7.

فالطابع السياسي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة، لا يمنع الطرح الجذري الذي اتسمت به هذه النصوص الروائية، والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن المعاش بلغة فنية جديدة. [6]

مما أدى إلى تأخر ظهور الرواية الجزائرية، وغياب العمل الروائي على الساحة الأدبية مقارنة بمختلف شعوب العالم، خاصة المغرب العربي، هو دخول المستعمر، الذي كان بمثابة عائق نحو الكتاب والروائيون، حيث حاولت فرنسا طمس الهوية الوطنية الجزائرية، من خلال فرضها لثقافتها وأدبها وكذلك لغتها على الشعب الجزائري، حيث أدى ذلك إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين الذين حاولوا الكتابة بلغة غي لغتهم الأم، وهي اللغة الفرنسية، وقاموا هؤلاء الكتاب باستعمال اللغة الفرنسية لتعبير عن الواقع الجزائري المعاش، وهموم الشعب الجزائري المضطهد.

3- أنـواع الروايـة :

أ– الروايـة التـاريخيـة : تعتبر الرواية التاريخية من أقدم الأنواع التي ظهرت، ذاك لأنها ارتبطت بتاريخ الأمم ومختلف الشعوب، بحيث تهدف إلى تصوير عهد من العهود الذي مرت، أو حدث من الأحداث مبنية على معطيات التاريخ، وكذلك كانت تسعى، ولا تزال إلى ربط الصلة بين الماضي والحاضر وتوطيد العلاقات نحو ذلك. فتعد من أكثر أنواع الروايات رقيا، فقد بدأ الروائيون الأوربيون يتوجهون إلى هذا النوع من الروايات، لما فيها من إحساس بالروح القومية والأوربية، وليبعثوا في الذاكرة الشعبية المعاصرة تلك الظلال الفضية والتذكير باللحظات المجيدة في تاريخ أممها، فقد أثبتت الروايات التاريخية المكتوبة بالغة الفرنسية في ساحة الأدب العربي حضورها بشدة، أوائل القرن العشرين، بروايات الجزائري **محمد ديب** الدار الكبيرة والحريق، التي كتب فيها عن معاناة الشعب الجزائري إبان فترة الاستعمار الفرنسي، **ومولود فرعون** برواية ابن الفقير، **والكاتب ياسين**، برواية نجمة وغيرهم من الكتاب. وما عبر عنه **جورج لوكاتش** في تعريفة لرواية التاريخية بأنها "رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق لذات". [7]

[6] **إدريس بودية**، الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة قسنطنة، ط1 200م ص50، 51.

[7] **جورج لوكاتشن**، الرواية التاريخية، دار الطبعة لطباعة والنشر، بيروت، منشورات دار الثقافة 1978،ص 89.

ب– الروايـة الاجتمـاعيـة : هي نوع من أنواع الروايات، التي تناقش موضوعها أو قصتها، عبر شخصيات الرواية، وتناقش مواضيع أغمق تخص حال المجتمع المعقدة من بينها، العمل والأطفال والفقر والاستعباد والعنف، ضد شرائح مختلفة من المجتمع كما باستطاعتها مناقشة عدة مواضيع في رواية واحدة. إذ يصور النوع الواقع وهمومه، على مستوى طبقة اجتماعية كاملة، فهموم شخصياتها مرتبط بهموم الواقع الذي يحتويها، وما تعانيه من أزمات خاصة وذاتية، يرجع فيه جزء منه الى طبيعة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية ... [8]

ج– الروايـة السيـاسيـة : إن الرواية السياسية تركز على القضايا السياسية المحلية، والوطنية والقومية، لمعالجتها، ضمن توجهات مختلفة ومحاور متعددة لمراحل متنوعة التي مرت بها القضية مع وقفات عند أحداث معينة لها خصوصيتها المتميزة، وكذلك تعنى الرواية السياسية **roman politique** تلك الرواية التي تصب على مناقشة الأفكار السياسية، وبرامج الأحزاب النظرية والعملية، وتحديد تصورات المذاهب السياسية، مع رصد جدلية الصراع بين الحاكم والمحكوم والعامل مع أرباب ووسائل الإنتاج. [9]

فمن الأمثلة على الروايات الجزائرية، **كليلة ودمنة**، فقد تم في هذه الرواية تجسيد الواقع الراهن في تلك الحقبة على لسان الحيوان خوفا من الحكم.

د– الروايـة النفسيـة : اختلفت مسميات هذا النوع من الروايات فتعددت المصطلحات حول ذلك فهناك من سماها الرواية التكوينية، وهناك من سماها الرواية التكوينية، وهناك من أطلق عبيها الرواية الوجدانية، فكان ذلك يصب في إناء واحد، فهي كلها مرتبطة بالجانب الوجداني والنفسي للشخصيات، فالأحداث فيها تكون مسجلة على نحو ذاتي في ذهن واحد أو أكثر في شخصياتها، وتلعب فيها عملية الوعي دورا أساسيا

فقد كان هدف هذا النوع من الروايات الاهتمام والعناية بالأحاسيس الفردية، والبحث في دوافع النفسية الواعية واللاواعية، التي تتحكم في سلوك الأفراد، ومن ثمة يهيمن الزمن النفسي على تطورات الأحداث فهو في الغالب زمن نفسي، مكشف يحدث في وعي الشخصيات وتفكيرها. [10]

---

[8] **محمد بوعزة**، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، الرباط 2010، ص24.

[9] **د. جميل حمداوي**: منبر حر للثقافة والفكر و الأدب، 8، 10، 2019 :15:55 د

[10] **محمد بوعزة**، المرجع السابق ، ص 26.

4- مفهـوم الخطـاب السـردي:

إن الخطاب يجب النظر فيه من حيث بعده الواسع، أي من حيث هو كلام/ تلفظ، وجود متكلم ومخاطب وأن للأول نية التأثير على الثاني بشكل من الأشكال. [11]

ويرى **جيرار جنيت Genette Gerard** أن الخطاب هو مجموع العناصر اللغوية التي يستعملها السارد موردا أحداث قص ته في صلبها [12]، ويربط الناقد بين الخطاب السردي والنص السردي، ليساوي بينهما وهو عنده القصة من خلال علاقات مكوناتها. [13]

ومن ثم فالخطاب عنده مرتبط بالقصة، ولا يتحقق وجوده إلا من خلال وجود السارد الذي يسرد أحداثها، ويقابله السرد والمسرود له الذي يتلقى هذه الأحداث، وما يهم في العلاقة القائمة بين السارد والمسرود له الخطاب لا القصة، أي الطريقة التي نتعرف بواسطتها على سرد الأحداث. [14]

وقد حظي الخطاب باهتمام علم التواصل واللسانيات، فأسس لمنطلقاته من ثنائية اللغة والكلام التي أحكم استغلالها اللساني "دوسوسير" واعتمدها من بعده اللسانيون، حيث تقلص فيها دور اللغة التي عدها "دوسوسير" غاية في ذاتها، لتحل محلها عبقرية الكلام الذي هو سلوك حيوي يعمل ضد جمود السلطة اللغوية.

فالخطاب بهذا صياغة لغوية يتوجه بها مخاطب إلى مخاطب لا للطلب أو الرفض بل ليحول اللغة ويمارسها فتتجدد حتى تصير كلاما يريد أن يقول الجديد الذي هو "الخطاب".

5- الخطـاب السـردي وأجنـاسه الأدبيـة :

يهتم التحليل البنيوي بدراسة الخطاب الأدبي الذي يتخذ أشكالا عدة، فقد يكون (قصة أو رواية أو خرافة أو شعرا....) وتسمى هذه الأشكال: **"الأجناس الأدبية"**، وسيكون الاهتمام في هذه الدراسة بالرواية

---

[11] **مذكرة تخرج ماستر**، بنية الخطاب في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، من إعداد أحلام معمري، سنة: 2004.

[12] **ينظر: سمير المرزوقي و جميل شاكر** ، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر (د.ت) ص 78.

[13] **ينظر**: Gerard Genette:Discours du récit in Figure III Edition du seuil paris 1972 p72

[14] **ينظر: سعيد يقطين**، ص 30.

والتي تنتمي إلى نوع أدبي هو "الخطاب السردي"، وندرج فيه كلا من الحكاية والقصة والسيرة وكل ماله علاقة بالسرد، إذ أن الخطاب السردي يتحدد كلما كانت صيغة السرد هي المهيمنة. [15]

ويحاول علم السرد أن يبحث عن المكونات التي تكون البنية السردية للخطاب، ولما كانت هذه الأخيرة تنهض من تفاعل مكونات: الراوي، المروي، المروي له أمكن التأكيد على أن السردية هي العلم الذي يهتم بدراسة مظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة. [16]

[15] **المرجع السابق: مذكرة تخرج**، بنية الخطاب في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي.

[16] **ينظر: عبد الله ابراهيم**، السردية العربية المركز الثقافي العربي، ط 1، تموز، 1992، ص 109.

الفصل الأول

بنيـــة

الخطـــاب الســـردي

المبحـــث الأول : الشخصيـــة " Le personnage "

تعد الشخصية هي إحدى المرتكزات التي تقوم عليها أي رواية، فلا رواية بدون شخصيات لأنها تقود الأحداث وتثني الأفعال، حيث تعدد مفهوم الشخصية عند نقاد العرب والدارسين من نقاد الغرب، لكن مفهوم الشامل لشخصية حدد، بأنه العنصر المهم في أي رواية، فيقدم الكاتب من خلالها أفكاره وآراءه وكل ما بعقله.

فالشخصية من صنع الخيال، يبتكرها الروائي بهدف تقديم أدوار مختلفة وإيصال رسالة للقارئ، فتعد من المكونات الأساسية في العمل الروائي، ولا يمكن الاستغناء عنها، لأنها ترجع إليها أهم الوظائف في أي عمل روائي أو فني.

فهي التي بواسطتها تتشكل ملامح الرواية، فمن واجب أي روائي أن يختار شخوص روايته بحكمة بالغة، حيث يضع كل شخصية في مكان والظرف المناسب، فهي تحتل مكانة مهمة في بناية العمل الروائي، لأن بواسطتها ينمو الخطاب داخل الرواية، فهي أداة ووسيلة الكاتب أو الروائي للتعبير عن فكرته ورؤيته

1- مفهـــوم الشخـصيـــة :

أ– لغـــة : لتحديد أي مفهوم لغوي لأي مصطلح، لابد من العودة لأمهات الكتب، فمن بين هاته الكتب، نجد أولا **لسان العرب لأبن منظور** الذي جاء فيه ضمن المادة (ش– خ– ص) ما يلي: " لفظ شخصية والتي تعني سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصية والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص، وشخوص وشخاص، وشخص تعني ارتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص، وشخاص وشخص، تعني ارتفاع، وشخوص ضد الهبوط، كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت". [1]

كما ورد في **معجم الوسيط** أن الشخصية هي: (صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل). [2]

---

[1] **ابن منظور**: لسان العرب، عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت هـ1424، 2003م، ص36.

[2] **إبراهيم مصطفى**: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا ، دط، دت، ص475.

أي أن كل شخص له شخصية خاصة به تميزه عن غيره، وتفرقه عن غيره من الناس.

أما في **كتاب العين** نجد: (شخص : الشخص، سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه : الشخوص والشخصيات.

وشخّص الجرح: ورم، وشخّص ببصره إلى السماء: أي ارتفع). [3]

وقد جاء في **تاج العروس** أيضا تعريف وهو: (شخص الرجل شخاصة: بدن وضخم ويقال: شخّص بصره إذا فتح عينه وجعل لا يطرف). [4]

فنلاحظ من التعاريف اللغوية السابقة أن جلها تتفق على تعريف واحد وتشترك فيه، فشخصية هي ما يمتاز به الإنسان عن الأخر من سمات وصفات تميزه عن غيره.

ب– اصطـلاحـا : لقد خضع مفهوم الشخصية في الاصطلاح، إلى تعاريف عدة ومتنوعة، باختلاف وجهات النظر الروائيون والدارسون، حيث يمثل مفهوم الشخصية :" عنصر محوريا في كل سرد حيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل حد المقاربة والتناقض، ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا شخصيا، أي ببساطة كائنا إنسانيا في المنظور الاجتماعي، تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجيا " [5]

2- أنـــواع الشخـصيـــة:

يمكن تصنيف الشخصية من خلال الدور الذي تقوم به، ومن خلال التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بنائها ووظيفتها داخل العمل السردي الروائي.

---

[3] **الجليل بن احمد الفراهيدي**: كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنزاوي، ج4، دار الكتب العليمة، بيروت لبنان، ط1، ص 325.

[4] **محمد بن محمد الزبيدي**: تاج العروس، تحقيق، حسن ناصر، ج18، سلسلة التراث العربي، 1969 ص8.

[5] **صبيحة عودة زغرب**: غسان الكنفاني، جمال السرديات في الخطاب الروائي، عمان، ط1، 2005، ص 117.

فقد قسمت الشخصيات إلى تقسيمات عديدة باعتبارها العمود الفقري الذي ترتكز عليه أي عمل سردي أو روائي، فهناك من يقول أن الشخصية نوعان **متحركة وثابة** وهناك من يقسم الشخصية إلى **شخصيات رئيسية وثانوية حسب** مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية إما متطورة وثابة فتتم حسب تطورها

أ- الشخصيـة الرئيسيـة : هي التي تقود الفعل وتدفعه للأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية. [6]

أي أن الشخصية لها مكانة هامة وحضور في العمل الروائي بنسبة جد عالية، ولقبت بالشخصية الرئيسية بسبب الوظائف التي اسند تاليها وسلمت لها، "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند الى شخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة أي مفصلة داخل الثقافة والمجتمع". [7]

وتعتبر الشخصيات الرئيسية نقطة مهمة تتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي. [8]

ب- الشخصيـة الثـانويـة : على الرغم من أن الشخصية الثانوية في العمل الروائي لا تحظى باهتمام كبير إلا أنها تبقى من العناصر المهمة في الرواية وحملها الأدوار القليلة، وأقل فاعلية إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية.

فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها، وإبراز الحدث، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات: إجابيه وأخرى سلبية، فالشخوص الايجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخوص السلبية، فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تأتيهم. [9]

فالشخصيات الثانوية عبارة عن شخصيات فرعية تظهر في مساحات قليلة في العمل الروائي.

---

[6] **صبيحة عودة زغرب**: المرجع السابق، ص 131 - 132.

[7] **محمد بوعزة**: تحليل تقنيات ومفاهيم ، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 ص 53.

[8] **محمد بوعزة**: المرجع السابق، ص57.

[9] **صبيحة عودة زغرب**: المرجع السابق، ص 133 - 134.

3- أهميــة الشخـصيــة:

كما يجري النظر إلى أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد ويجعلها أما شخصية رئيسية وإما شخصية ثانوية أو مكتفية بوظيفة مرحلية، وترجع أهمية الشخصية لكونها تقع في صميم الوجود الروائي، تقود الأحداث وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي، وفوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد، الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، **يقول عبد المالك مرتاض**: "إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا، بحيث بواسطتها يمكن تعرية أي نقص في اظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع، وتصبح الشخصية كائن ورقي، يتألف من الجمل التي تصفه أو التي وضعها المؤلف على لسانه، ولم تكن الشخصية قبل القرن التاسع عشر عنصرا رئيسيا في الرواية". [10]

المبحــث الثــاني : الــزمــن " Le temps "

لقد أثار الزمن اهتمام كثير من الباحثين والدارسين في مجال الكتابة الروائية، باعتبار أن الزمن من المكونات الأساسية لها، وماله من علاقة بالحياة والإنسان وكذلك الكون والموت والحياة، فقد شغلت هذه الكلمة أفكار الإنسان وعقله ما جعله يتطرق إليها والدراسة فيها. فزمن الرواية يمثل عنصرا وركنا أساسيا فيشتى أبنيتها الفنية وكذلك كعنصر مهم يسهم بشكل كبير في تشكيل الخطاب الأدبي وصياغة الحدث وترتيب الوقــائع مهما كانت.

فالمعروف من الزمن أنه ذو طبيعة متحركة، فنجد انه كلما زادت خبرة الكاتب أو الروائي في الحياة، ازداد وعيه وإحساسه بزمن، فزمن الرواية الزمن الذي وقعت فيه الأحداث سواء كان حقيقيا أو خياليًا .

فابحث في الزمن وكتابة عنه لا يعد أمراً هينا، لأنه يتصف بعدم الاستقرار والثبات من جهة، وعدم ثبات دقة مصطلحا ته، واختلافه، وتباينها في بعض الأحيان على أكثر من مستوى فلسفي ونقدي ونحوي، فمن هنا نستخلص أن الزمن عنصرا جوهريا في المقارنة الروائية بل مقترن بالزمن الرواية ودراسته والخوض فيه، تبرز لنا عن طبيعة العلاقة بينه وبين القصة أو الحكاية المسرودة، فلمعروف عن الزمن أنه يتميز بتعدد الأبعاد، والتغير والنمو

[10] **ينظر**، بنية الخطاب السردي، حميد الحمداني، ص 51.

ومن خلال استظهار مدة العمل الروائي، لأنه يعتبر من أهم التقنيات التي تؤثر في سيرورة العامة للعمل الروائي، فهو بمثابة الروح للجسد .

1- مـفهـــوم الزمـــن :

أ– لغـــة : فبعد العودة لأمهات المعاجم، فقد عرف في **لسان العرب** (الزمن والزمان: اسم لقيل من الوقت وكثيره، وفي الحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع وازمان وازمنة، وزمن زامن: شديد وازمن الشيء طال عليه الزمان، والاسم في ذلك الزمن والزمنة). [11]

وقد جاء في معجم المحيط " الزمن الإضافي للمباراة، والزمن الحقيقي (حس) الزمن الفعلي الذي يحتاجه الحاسوب لإتمام العملية والزمن: الزمان والجمع : ازمان ويقال زمن زامن : شديد". [12]

أما في معجم الوسيط (فزمن : وصف من الزمانة ، ويقال هو زمن الرغبة : ضعيفها فاترها والجمع زمني.

فسعر الزمن الحقيقي: سعر السهم أ, السند أو عقد الخيار، أو العقد المستقبلي الجاري، والمتاح عند التسليم والاستلام، والزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره في الحكم : الزمن والزمان العصر والجمع وازمان وازمنة.

ب– اصطـلاحـــا : هو المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجود حركتها ومظهرها وسلوكها. [13]

فالزمن عند **عبد المالك مرتاض** مظهرا وهميا يزمن الأحياء والأشياء، فتتناثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، غير محسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه. [14]

---

[11] **ابن منظور**: المصدر السابق، ص24.

[12] **ابراهيم مصطفى**: معجم المحيط، المصدر السابق، ص 22.

[13] **الشريف حبيلة**: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الأبيلاني، الأردن، 2010، ص 39.

[14] **عبد الماك مرتاض**: في نظريات الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني لثقافة، والفنون (ط1) 1978 ص 201.

فالزمن يعد كما قلنا سابقا من أهم العناصر في بناء أي عمل روائي، فمن المستحيل بناء أو تصور عمل روائي خارج بنية الزمن، فالشخصيات والأحداث تتحرك فلا يتم السرد إلا بوجوده .

فيمكن اعتبار الزمن عبارة عن عملية تقديم سريع للأحداث، بشكل متواصل أو إلى أجل غير مسمى بدء من الماضي والحاضر، مرورا بالمستقبل.

2- أنـــواع الـــزمن :

أ- الـزمـن الطبيعـي (الموضـوعـي) : يرى نيوتن أن الزمن منطلق الحقيقي الرياضي، يجري بنفسه وبطبيعته بصورة إنسانية، ويقارن هذا الزمن السيكولوجي... فنحن ندرك القطار أو نغادر المكتب، أو نجلس لنتناول العشاء حسب زمن الساعة، أما تجاربنا أفكارنا وعواطفنا فتسير بسرعة زمنية مختلفة. [15]

فالزمن الطبيعي خط متواصل يسير كعقارب الساعة، فهو إما الماضي البعيد أ القريب المحدد أغير محدد. فما يميزه انه متقدم إلى الأمام بشكل طبيعي أو متسارع.

ب- الـزمـن النفســي : فمفهوم هذا النوع من الزمن، أنه يتعلق في هذا المجال بالجانب الداخلي للإنسان الذي يمثل أداة قياس منطلقها شدة دقات القلب، ليغدوا بذلك تقدير الزمن منحصرا في القيم الفردية الحاصلة، دون الموازين الموضوعي، ويطلق عليه **بيرسن pearson** الزمن الإدراكي الحسي. [16]

وللزمن النفسي معنى خاص، بالنسبة للإنسان كونه لا ينفصل عن طبيعة البشرية فنحن نعي نصوص العضوي والنفسي في الزمان والشخص أو الفرد، لا تتكون خبرته أو معرفته إلا من خلال تتابع للحظات الزمنية والتغيرات التي تشكل سيرته الذاتية، وبما أن الزمن لا يمكن إن يكون منفصلا عن وعي الإنسان، ووجدانه، فأن كل لحظة حاضرة يعيشها هي إضافة جديدة إلى سجل تجاربه الماضية، ويتجلى هنا دور الذاكرة واضحا بوصفها الواسطة الوحيدة التي تجعل من اللحظات الآنية المتجددة امتداد لمسيرة الماضي الطويل أو تجعل هذه المسيرة حاضرة في اللحظة الآنية. [17]

---

[15] **مندولا: الزمن والرواية**، ترجمة عباس بكر ، دار الشرق عمان، ط1، 1997، ص 76 - 77.

[16] **مندولا**: المرجع السابق، ص 137.

[17] **السرد في قصص أنور عبد العزيز**: حسن أحمد العربي، رسالة ماجستر، جامعة البصرة، الموصل 2005 ص 23.

ج- الـزمـن الأدبـي : لقد التزم منذ القدم الأديب والشاعر العربي والروائي، بتجسيد الفهم المنطقي لأزمن.

فلقد تجسدت رؤية الكاتب الروائي والمسرحي الإنجليزي (**برستلي**) من خلال الصورة التي أعطاها للإنسان الغربي، إنسان القرن العشرين من خلال كتابة الأدب والإنسان في العالم الغربي، فقد قرر ذلك الكتاب أ من أبرز السمات الملحوظة في تاريخ الفكر الإنساني، ذلك التناوب الذي نلاحظه بين الفكرة وتنفيذها العلمي... فلقد كان **برستلي** مؤمنا بفكرة تعاقب الأحداث زمنيا في المسرحية، حين سلم بضرورة الترتيب العادي للزمن (ماضي – حاضر – مستقبل). [18]

3- أهمـية الزمــن :

يعتبر الزمن عنصرا مهما، يسهم بشكل كبير في تشكيل الخطاب الأدبي، " ويمثل الزمن الشكل التعبيري، لسير الأحداث الواقعة في زمن ما، ويمثل أيضا فعلا تلفظيا متجسدا في (فعل* يفعل* افعل) يخضع بها لأحداث لتوال الزمني ... ويمثل أيضا تداخل وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة، ومختلفة، بحيث يتخلل النص الروائي حتى يكاد يجمع النقاد على أن الرواية فن زمني ... فهو يمثل خط سير الأحداث الروائية التي تسير عليه الشخصيات والأفعال، ويمارس تأثيره عليها. [19]

المبحــث الثــالث : المكــان " Lieu "

يعتبر المكان احدى المكونات الأساسية، في القيام بأي عمل روائي، فهو النقطة الأساسية التي تنطلق منها جل الأحداث وتسير على نهجه الشخصيات، فهو إحدى المكونات الرئيسية في الرواية.

فقد أبدع الأدباء في تشكيله وتمثيله داخل النص الروائي، فلقد لعب المكان في الرواية دورا فعالا، باعتباره إحدى المكونات الأساسية، لبنية الأحداق كما أنه يرتبط بحرية الإنسان، فهو المكان الخاص الذي يعيش فيه أي إنسان، دون الخضوع إلى أي سلطة أو حكم خارجي، حيث يمارس فيه الفرد حياته اليومية بكل أريحية، فلهذا

[18] **محمد زكي لعشماوي**: ينظر، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشرق، ط 1، 1994 ص 190 - 191.

[19] **ينظر: الزمان والمكان**، في رواية رابع المستحيل، للقاص عبد الكريم سعداوي، مجلد 19، عدد 2، 2008 مجلة

تناوله الدارسون بأشكال مختلفة وبأساليب متطورة، لإبراز أهميته ودوره الفعال في الرواية، وفي جلّ الكتابات الأدبية.

فالإنسان يعيش في زمن يتصف بأبعاد أساسية، ومن بين هذه الأبعاد الزمان والمكان وفيهما يحي الإنسان ويعيش ويتطور.

1- مفهـــــوم المكـــــان:

أ– لغـــة : لقد جاء مفهوم المكان في القرآن الكريم مرتبطا بالخلق والوجود ونجد هذا في قوله تعالى في الآية الكريمة {**إنمآ أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكن**}. [20] فقد وردت كلمة مكان في القرآن الكريم بسياقات مختلفة، فقد جاء في قوله تعالى أيضا {**واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريبا**}. [21]

وقوله **{ورفعناه من مكاناً عاليا}**. [22] ويبقى مصطلح المكان لغويا متبايناً في الكثير من التفسيرات.

أما في معجم **ابن منظور** فقد عرف المكان : "مكان تحت الجذر لكونه من الكون، و أعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) فقال والمكان الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعلان لأن العرب تقول عن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك، فقذل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه". [23]

ب– اصطـلاحـــا : لقد حظي مصطلح المكان باهتمام الفلاسفة والنقاد، والأدباء قديماً وحديثاً، وعليه قدموا الكثير من التعريفات العديد له فمن بينها، **ابن سينا** حيث قدم تعريف للمكان وقال (هو السطح الباطن من الجرم الحاوي الماس لسطح الظاهر ألمحوي وعند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم، وينفذ فيه أبعاده

[20] **سورة يس**، الآية: 82.

[21] **سورة ق**، الآية 41.

[22] **سورة مريم**، الآية 57.

[23] **ابن منظور**: لسان العرب، المصدر السابق، ص 488.

ويراد فه الحيز و المكان عند المحدثين وسط مثالي غير متداخل الأجزاء، حاوٍ للأجسام المستقرة فيه، محيط بكل امتداد متناه، وهو متجانس الأقسام متشابه الخواص في جميع الجهات متصل وغير محدود). [24]

فالمكان عصر بنائي يساهم في تشيد الرواية، وضرورة الكشف ومعرفة خصائص هذا الفن وما يميزه من روائي لآخر، ولما كانت دراستنا تتأسس منهجاً على ما قدمته الدراسات التي تبين أن عنصر المكان لم يفرد بدراسة خاصةٍ بل أن هناك دراسات تشغل كل منها بمصطلحات خاصة.

2- أنــواع المكـــان :

اختلفت تقسيمات المكان منذ القديم، وذلك راجع لجهود المفكرين والنقاد والروائيين، فأغلب الأمكنة التي تورد في معظم الأعمال السردية تكون محملة بدلالات متعددة، فمن أغلب الأماكن أيضا الواردة في هذه الأعمال السردية نجد منها (**الأماكن المفتوحة * الأماكن المغلقة * وأماكن الانتقال وأماكن الإقامة**).

أ– الأمــاكن المفتــوحـة : هي الأماكن التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية و الانطلاق الحر لشاعر : " إذ تتخذ الروايات عمومًا أماكن مفتوحة على الطبيعة وتؤطر بها الأحداث مكانياً، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى". [25]

فالمكان المفتوح، حيز مكاني خارجي، لا تحد حدوده ضيقة، يشكل فضاءً رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق. [26]

[24] **محمد فتحي**: معجم المصطلحات المنطق، والفلسفة وعلوم الألفاظ العربية، دار الوفاء لطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003، ص 276.

[25] **الشريف حبيلة**: بنية الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 244.

[26] **اوريدة عبود**: المكان في القصص القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، ص 21.

فالفضاءات المفتوحة تتمثل في الأماكن الشاسعة، واضحة المعالم، بادية للعام والخاص، دون سردية، وتتمثل هذه الأماكن في الأسواق والمقاهي والساحات، والشوارع وتسمى عادة بالأماكن العامة، وقد تدخل في معنى الضياع أو الحظر، كما قد تحمل معنى الحرية أو التواصل [27]

ب- الأمـاكن المغلقـة : هذا المكان يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، قد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة. [28]

فالأماكن المغلقة، غالباً ما نجدها ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة، حيث أنها تتميز بالانغلاق والانعزال على كل العالم الخارجي، وغالبا ما تكون محاطة بأشكال هندسية متنوعة ومحدودة

3- أهميـة المكـــان :

إن أهمية المكان في بناء العالم الروائي، لا تختلف عن أهمية الزمان أو الشخوص لأنه لا يمكن أن نتصور أحداث تقع خارج المكان، بل لابد من أن تقع في فضاء ومكان حقيقي أو يصوره الكاتب بواسطة اللغة. [29]

ففي المكان تولد الشخوص، وتتحرك النمو الروائي وتتدافع الأحداث نحو التعقيد والدورة وبحسبك أن نتصور أشخاصاً يولدون في اللامكان، يتحركون في فراغ وكذلك أن نتصور أحداث تتم فضلاً من ان تتشابك وتنامي في اللاشيئ ثم عليك أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية. [30]

---

[27] **محمد سليمان التويعلي**: المكان الروائي، مجلة المالك سعود، محلة 5، العدد2، ص 379.

[28] **أوريد عبود**، المرجع السابق، ص 59.

[29] **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 99.

[30] **سيزا قاسم**: بناء الرواية، دراسة مقارنة، دار التنوير لطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985 ص 104.

المبحـــث الرابـــع : الحـــــوار

1- مفهـــوم الحـــوار :

إن مفهوم الحوار كما ترجعه الدكتورة **إكيوني** فتقول : (لكي نتمكن من الحديث بالصفة دقيقة عن الحوار، فهو لا يتعين فقط افتراض حضور شخصين على الأقل يتبدلان الأدوار يشهدان سلوكهما الغير كلامي ووجودهما في المحادثة، بل يستعين عليهما تحديد أقوالهما بأنفسهما ...)

وفي ذات السياق يضيف الدكتور **يكبسون** أنه في كل خطاب شخصي يفترض وجود تبادل، فإنه ليس حوار بالمعنى الحقيقي للفظة، بل كما أوردنا سابقا، إنه حوار ولكنه من نمط خاص فلمتكلم فيه هو نفسه المخاطب. [31]

ويعرف كذلك الحوار على انه (محادثة بين شخصين، وهو جملة من الكلمات تتبادلهما الشخصيات، ويكون ذلك بأسلوب مباشر خلافا لمقاطع التحليل أو السرد أو الوصف، وهو كذلك شكل أسلوبي خاص، يتمثل في جعل الأفكار المسندة إلى الشخصيات في شكل أقوال). [32]

فللحوار دوراً هاما في بنا أي عمل روائي، إذ بواسطته يتمكن القارئ أو المتلقي بالتعرف على جل الشخصيات التي تدور في العمل الموجه إليه، والتعرف كذلك على ثقافاتها المتعددة وعلى أفكارها المتنقلة بواسطة الجمل والكلمات التي يتبادلها المتحدثين.

2- أنـــواع الحـــوار :

إن الوظيفة الأولى للحوار هي رسم صورة واضحة للشخصيات، يكشف أبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية، فللحوار نوعين: **حوار داخلي ويكون بين الشخصية وذاتها، والحوار الخارجي يكون بين شخصيتان أو أكثر** من ذلك، ولتوضيح أكثر نعرف كل منهما على حد.

---

[31] **عمر بلخير**: تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف 2003م، ص 58.

[32] **الصادق قسومة**: طرائف تحليل القصة، دار الجنوب لطباعة والنشر، تونس 2000 ص 252.

أ- الحـوار الداخـلي : (**المونولـــوج**) : إن هذا الحوار أشبه ما يكون بمخاطبة الذات، ومناجاتها فقد أطلق عليه النقاد بالحوار الداخلي أو بالأجنبية **المونولوج**، ونسميه بالعربية بالحوار الذاتي، إذ تشكل الذات النقطة المركزية التي تنطلق منها جل هذه الحوارات وإليها تعود. [33]

أي أن هذا الحوار يكون قائم بين الشخصية وذاتها إذ يخاطب الضمير نفسه فهو يتغلغل في عمق النفسية.

فيقول **باختين** "يصاغ الحوار الداخلي على شكل حوار، أي أنه ذلك الصراع الأبدي بين مختلف المكونات الكيان البشري الداخلي، فهو كذلك صراع بين القيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والفلسفية متجهة نحو الرغبات والميول والأحاسيس والغرائز من جهة أخرى. [34]

ب- الحـوار الخـارجـي : (**ديالـــــوج**) : إن الحوار الخارجي، هو أي حوار يكون بين شخصيتان أو أكثر من ذلك، حيث يشتركان معاً في أي مشهد يكون الحوار قائما فيه، وعليه فإن الحوار الخارجي غالبا ما ينقل لنا أخبار أو أحداث مباشرة ومواقف من خلال الحديث الذي يدور بين المتحدثين، فهو يتيح لنا الفرصة لتعرف على الأمور المتعلقة بالعمل الروائي وفهمه أكثر من خلاله.

3- أهمية الحـوار :

تكمن أهمية الحوار من خلال جعل الحديث مرئيا أمامنا، يقع بتفاصيله، ويرسم صورة واضحة لمستويات الشخصية وطرق تفكيرها.

لأن جل الناس يجب أن يتكلموا بالشكل الذي يقنع القارئ بأنهم بالفعل يتكلمون به في الحياة، وإذا غفل عنها الكاتب، فهو إذن يغفل عن الناحية المهمة في عمله، وهذا يعني إن الرواية الجيدة لا توظف الحوار لتنمية الحدث فقط، إنما للكشف عن ملامح الذاتية والنفسية والاجتماعية لكل شخصية في الرواية. [35]

---

[33] **محمد صابر عبيد**: سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار سوريا دت، دط، ص 279.

[34] **عمر بلخير**: تحليل الخطاب المسرحي، المرجع السابق، ص 59.

[35] **غسان الكنفاني**: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي: لطباعة والنشر عمان، 2005م، ص 175.

فالوظيفة الأولى والمهمة في الحوار هي رسم صورة واضحة لشخصيات، وتحقيق تميزها من خلال مفرداتها الخاصة، وطبيعة تفكيرها، وانشغالاتها وآرائهـا، كما يكشف أبعادها المختلفة سواءا كـانت جسمية أو اجتماعية. [36]

المبحـــث الخـــامس : الحبكـــة

إن العمل على أي نوع أدبي ومهما كان صنفه وطبيعته فإنه لا يخلو من العقدة أو بما يسمى الحبكة، فمن خلالها يمكن للقارئ أن يتعرف على الأجواء التي تدور داخل العمل الأدبي أي كان نوعه، فالحبكة هي بنية النص، أو نظام الذي يجعل من الرواية بناءاً متكاملاً ففيها يتم تحديد الشخصيات المستخدمة في العمل، والتي يمكن إن يبرزها الكاتب في بدايات عمله ويسرد ضمن ذلك الأحداث والوقائع من خلال أحداث وتقلبات في النص المفاجأة.

1- مفهـوم الحبكـــة : العقـــدة :

أ– لغـــة : عرفت في معجم لسان العرب على أنها { الحبكْ الشد، واجتنبك بإزراره: اجتبى به وشده الى يده، والحبكة أن ترخي من أثناء حجزتك من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان، وقيل: الحبكة بضمة المحجزة بعينها، ومنها اخذ الاحتباك بالباء وهو شد الأزر. [37]

اما في معجم الوسيط فقد عرفت: من حبك الشيء، حبكا احبكه، يقال حبك الثوب، أجاد نسجه، وحبك الحبل شد فتله وحبك العقدة، قوى عقدها ووثقها وحبك الأمـــــر: أحسن تدبيره، وثوب ثنى طرفه وخاطه. [38]

ب– اصطـلاحـــا : نعني بالحبكة تسلل الأحداث في القصة أو الرواية الذي تؤدي في الأخير إلى نتيجة سلبية كانت أم ايجابية وهي سلسلة الحوادث التي تجري في القصة، مرتبطة عادة برابط السببية، وهي لا تفصل عن الشخصيات إلا فصلا مصطنعا مؤقتا وذلك لتسهيل الدراسة... فعندما نتحدث عن الحبكة في القصة، يجب

---

[36] **محمد يوسف نجم**: فن القصة، دار الثقافة، لطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص 21.

[37] **ابن منظور**، لسان العرب ، المصدر السابق ص 86.

[38] **ابراهيم مصطفى**: معجم الوسيط، ص 63.

أن ننظر إلى المواد الأولية التي تستمد منها، والى قيمتها عندما تعارض الحياة نفسها، فلو نظرنا إلى قصص بعض كتابنا مثل توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، والمازني، وغيرهم وجدنا أن موضوعاتها المستمدة من واقع الحياة التي تحيط بهم. [39]

2- أنــواع الحبكـــة :

للحبكــة نوعـــان، همـا :

أ- النـــوع الأول : يعتمد فيه على تسلسل الأحداث، أو بما يعرف في لعض الأحيان بالحبكة النمطية وهذا النوع المتعارف عليه إجمالا في الروايات، لحظة من ولادة المشكلة ومن ثم تسلسلها وتصاعدها وإيجاد حلول لها، وغالب ما تكون هذه القصص أو الروايات سعيدة أو مأساوية.

ب- النـــوع الثـــاني : يعتمد هذا النوع على الشخصيات وما ينجم عنها من أفعال وما يدور في صدورها من عواطف، يجعلها الكاتب هي محور القصة، ولا يأتي الحدث هنا لذاته بل تفسير الشخصيات التي تسيطر على الأحداث وتحركها حسب رغبتها وخطتها، وهذا النوع كثير في أعمال محمد تيمور وميخـــائيل نعيمة، وغيرهم. [40]

3- أهميـــة الحبكـــة :

لقد تنبه النقاد منذ أقدم العصور إلى أهمية الحبكة، إذ تنبه أرسطو إلى أهميتها منذ عهد بعيد، وقدمها على عناصر القص جميعا، حين أكد أن أكثر تلك العناصر أهمية هو بنا الأحداث في الحبكة، فيما سمى طودوروف نوعي السببية التي تفترضها الحبكة، بالسببية الصريحة وغير صريحة. [41]

فمن وظائف الحبكة إثارة الدهشة في نفس القارئ ف حين أن الحكاية لا تعدو أن تكون إثارة لحب الاستطلاع وإثارة الغرابة أو الدهشة، ففرق كبير من حين التأثير الفني.

---

[39] **ينظر، محمد يوسف نجم**: فن القصة، دار الثقافة، بيروت لبنان، ص 61 - 64.

[40] **عزيزة مريدن**: القصة والرواية، دار الفكر دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص 41.

[41] **د. يوسف حطيني**: الحبكة أو شكل الحكاية في القصة القصيرة منتدى القصة والرواية.

خـــاتمـة الفصـــل :

ففي الأخير لا يمكن القول إلاّ أنه لا يوجد في الرواية عناصر أكثر أهمية من المكونات الرئيسية التي تعتبر أساسية في بناء أي عمل روائي من بين هذه العناصر المكان والزمان والشخصية والحوار والحبكة، فلا يمكن تصور العمل بدون ذلك فهذه المحاور تعتبر جملة من مكونات النص الروائي قابل للمقاربة باعتبار أنه لكل فن في الأدب العربي أسس ومقومات يقوم عليها في مجموعها تشكل الفن، وتعتبر من بين هذه الفنون التي تحتوي على العديد من العناصر، التي من دونها تفقد اعتبارها وقيمتها، وقدرتها على إيصال الأفكار.

الفصل الثاني

عناصر الخطاب السردي

في رواية أنا وحاييم

المبحـــث الأول : بنيـة الشخصيـة في روايـة أنـا وحـاييم

إن الشخصية هي من أهم العناصر المستخدمة في أي عمل روائي، حيث تمثل العنصر الحيوي في العمل الحكائي، بحيث لا نستطيع أن نجد قصة أو رواية معينة دون وجود تدخلات الشخصيات وذلك لأن هذه الأخيرة تلعب دوراً أساسيا ومهماً في بناء الرواية، مما أدى إلى اهتمام المنشغلين والمهتمين بالأنواع الحكائية المختلفة به فقد انصب اهتمام هؤلاء خاصة على البعد المرجعي التاريخي للشخصيات، فصاروا يبحثون أكثر عن الشخصيات التاريخية، محاولين إبراز التحولات التي حدثت على هذه الشخصيات في العمل الروائي. [1]

فالبرغم من أن الشخصية تؤدي دوراً هاماً في تحريك انجاز الأحداث، من خلال أقوالها وأفعالها لكن السؤال يطرح نفسه هل لجميع الشخصيات الروائية الدور نفسه في تفاعلها مع الأحداث؟ فالإجابة عن هذا السؤال نقول ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث ذلك أن كل رواية شخصاً أو شخوص يقومون بدور رئيسي فيها، إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور ثانوي أو أدوار ثانوية. [2]

فطبيعة النص الروائي تفرض شخصيات تقوم بالدور رئيسي في إنجاز الأحداث، ويطلق عليها الشخصيات الرئيسية وشخصيات تقوم بدور ثانوي، يطلق عليها الشخصيات ثانوية، فلا وجود لرواية بدون شخصيات سواءً ثانوية أو رئيسية. [3]

فعلى الرغم ما قيل في شأن الشخصية الرئيسية، إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصيات الثانوية تلعب دوراً هاماً في بعث الحركة الحيوية داخل البناء الروائي، فالشخصية الثانوية تعتبر الشخصية الخادمة لشخصية الرئيسية في أي عمل روائي. [4]

---

[1] **سعيد يقطين**: قال الواوي، البنيات الحكائية في السيرة الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1997، ص 88.

[2] **ينظر: محمد غنيمي هلال**: النقد الادبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، يناير 2004، ص 60.

[3] **حميد الحمداني**: بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 81 – 82.

[4] **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 57 – 58.

فيختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تستدعي انتباهه ويظهر عناية فائقة بها، ويعطيها الأولوية بوصف الشخصية الرئيسية نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات كما يعتني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية حيث يكون لها أثر فعال في اشتغال الأحداث، وذلك يخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراراتها العارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في الكثير من الأحيـان، وبهذا تكـون الشخصية قادرة على توالد الحدث والأحـداث. [5]

1- أنـواع الشخصيـة في روايـة أنـا وحـاييم للحبيـب سـائح :

تعتبر الشخصية هي العنصر الأساسي في أي عمل روائي ولا يمكن تصور أو تخيل رواية بدون وجود شخصيات، فمن خلال حضورها في الرواية تكون بمثابة مرآة عاكسة التي يرى فيها القارئ نفسه بوضوح، فمن خلال تناولنا دراسة رواية أنا وحاييم تبين لنا أنه وظف العديد من الشخصيات المثيرة، فشخصيات التي رسمها الكاتب في هذه الرواية من الطبقة العامة، شخصيات من الواقع الجزائري في فترة بطش الاستعمار وعدوانيته، فقد تنوعت بين شخصيات رئيسية و أخرى ثانوية بالإضافة إلى وجود العديد من الشخصيات المهملة أو العابرة فقسمنا هذه الشخصيات إلى :

أ ـ الشخصيـات الرئيسيـة أو (المحـوريـة) :

تعتبر هذه النوعية من الشخصيات مصدر الأحداث من بين هذه الشخصيات :

- **أيرسلان حنيفي بن المنـور القـايد :**

حيث يستعيد أرسلان حنيفي ذكرياته مع صديقه العزيز حاييم في نهاية ذات ربيع من عام 1966 حيث نشأ مع بعض في حي الدرب في مدينة سعيدة، سنة 1944 ودراستهما مرحلة الثانوية معاً إلى أن انتقل إلى جامعة العاصمة، حيث تخصص ارسلان البطل في الفلسفة، وانفتح هذا الطالب على النقاش السياسي الطلابي للحركة الوطنية، فيشارك في جمع توقيعات نعم أو لا لاستقلال الجزائر .

[5] **منصور لعمان:** فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعة و التلفزيون، دار الكندا للنشر و التوزيع الأردن، 1999، ص 99.

حيث كان ارسلان قد التحق بصفوف الثوار الجزائريين المجاهدين وتعاون معهم وعملوا بجد على استقلال الجزائر، فقوة الشخصيات والسرد في هذه الرواية تعطي انطباعا كأننا أمام قص سيرة ذاتية.

فارسلان هو ابن عائلة كبيرة من أب المنور الحنيفي، ورث السلطة من عائلته من الاستعمار الفرنسي نفسه الذي حوله إلى قائد قبيلة، لكنه ضل يشتغل سرياً مع الثوار وجبهة التحرير، " حيث كان مد بشري كاسحاً، للإجابة عن سؤال واحد بإحدى الكلمتين المدموغتين على ورقتين صغيرتين، بثقل تاريخ وزنه قرن واثنان وثلاثون عاماً المجابهة كلمتان تقطعان أو تمدد العلاقة القهرية بين مهين ومهان: نعم أولا تريد أن تصيح الجزائر مستقلة". [6]

فنجد أن **ارسلان** بطل القصة أو الرواية هو الذي يروي عن نفسه و عن صديقه الحميم حاييم، حيث بدأ الرواية بتذكر ما مر عليه رفقة صديقه حاييم منذ سنين عديدة مرت، و تبدأ منذ دخول ارسلان إلى البيت الذي كانت تقطن فيه أسرة حاييم فيمر شريط الذكريات ثم يهرع في سرد أحداث حياتهما كاملة، حياة صداقة خيالية وحب عميق و تعلق شديد بين اثنين من مختلف الديانات.

وقفت على الرصيف المقابل وقفة لم أقفها من قبل، محزون الخاطر، أمام دار حاييم تبدوا ساكنة مثل كائن تحجر ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر بها، قبل ثلاثة أشهر، بآخر أهلها الغابرين، تقدمت عند الباب العامة، ذاك الذي رأيت حاييم يخرج منه بمحفظته قبل ثمانية و عشرين عاما، كي نتوجه معاً لأول مرة إلى مدرسة جول فيي فككت كفي عن قطعة المعدن الباردة المعلقة في حلق صغير بملصق مكتوب عليه بخط اليد مفتاح الدار المفتاح الذي أولجته عين القفل و أدرته دورتين ، ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور لم ينتبني حتى يوم عودتي إلى دار جدتي بعد وفاتها، بأن السكون قد كون بهذا الثقل الذي ينؤ به الرواق ...". [7]

فأول شخصية تتبادر إلى أدهاننا عند قراءة الرواية شخصية البطل أو الراوي في نفس الوقت الذي يعبر عن نفسه بضمير أنا في العنوان وهو ارسلان، فقد وصف الكاتب الشخصيات بشكل جيد من اجل التعريف بهما أكثر

[6] **رواية انا وحاييم**: لحبيب سائح، دار الميم لنشر الجزائر، ط1، سنة 2018، ص 213.

[7] **الرواية** ص 11.

فصور البعد النفسي له فقال " منذ ذلك العمر، لملامحك اللطيفة وسجيتك الهادئة وعينيك الحالمتين، كنت ذا جاذبية خفية .... وقلت بهمس هل تذكر آخر عفرتاتنا ؟". [8]

- **حـــاييم بنميمـــون :**

وهو من ابرز الشخصيات في رواية، صديق ارسلان حنفي احد أبطال هذا العمل وسمي أيضاً بالشخصية المحورية باعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث و معه شخصيات أخرى تساعده و تشاركه الحدث. [9]

فشخصية حاييم هي الشخصية الأساسية التي تمحورت عليها الرواية، حيث تعد مصدر الأحداث فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها، حيث قلنا كما سبق الذكر أن هذه الرواية تقترب من شكل السيرة الذاتية، فيقوم الراوي بسرد مجريات حياة ارسلان وحاييم منذ طفولتهما إلى غاية وصولهما إلى سن الافتراق، موضحاً ذلك في الرواية حيث كان حاييم صديق لأرسلان و نشأ في حي الدرب منذ سنة 1944 في مدينة سعيدة، ودرس حاييم وصديقه في الثانوية في مدنية معسكر ونجحا و انتقل إلى الجزائر العاصمة، حيث تخصص حاييم في الصيدلة فبعد التحاق صديقه ارسلان لصفوف المجاهدين الجزائريين، فيشارك حاييم في هذا الجهاد بدفع و جمع الاشتراكات والأدوية واللوازم الطبية للمجاهدين في الجبال رغم أصوله المعروفة فقد كان والد حاييم يحمل الجنسية الفرنسية و حين سأل الابن أباه عن سبب رغبته في هذه الجنسية يجيب بأنه رد فعل لما تعرض له أجداده في أثناء الحكم العثماني غير أن العائلة لم تغير اسم الابن باسم أوربي كما فعلت العائلات اليهود التي استفادت من قانون التجنيس نفسه يقول " كانوا أغالبيتهم خاصة المحظين منهم بالنظام الخارجي ينظرون إلينا أنا وحاييم نظرة أهل المدينة الريفيين وكانوا لاسيما قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة ضمن خانة الانديجان، تلك كانت نظرة الأقدام السوداء و الأوروبيين جميعاً إلى غيرهم من الأهالي في البلد كله، فدليلهم بالنسبة إلى حاييم بنميمون انه لا يزال يستعمل اسما كان يجب على عائلته تغيره باسم أوروبي". [10]

---

[8] **الرواية** ص 13.

[9] **محمد علي سلامة:** الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 28.

[10] **الرواية** ص 34.

فقد كان حاييم ذا صيدلية في خدمة كل الثوار الجزائريين وكان له دوراً فعال في انقاد زليخة التي تصبح فيما بعد زوجة صديقه ارسلان "كان دوي الطلقات لايزال يضم أذني، لكني كنت استعدت إحساسي بيمناي وهي لاتزال نقبض على المسدس، بينما كانت يسراي تدمي كان ساعدي يؤلمني كثيراً. دخلت الصيدلية من بابها الخلفي حسب مخطط الانسحاب وجدت حاييم في انتظارها ادخلها إلى المخبر، وربط على ساعدها ضمادة لإيقاف النزيف، ثم تكلم في الهاتف بعد حين حضر الممرض لم يكن من الأهالي، خاط جرحها الذي تطلب ثلاث غرزات وهمس كأنه يخبر حاييم الواقف عليها برباطة ملأتها ثقة أنه عن حسن الحظ أن العظم لم يصب.

فقد كان حاييم من عائلة فقيرة لها حضورها التاريخي، حيث رفض الانتقال إلى فلسطين متنازلاً عن حب حياته التي خيرته بينها و بين الرحيل إلى فلسطين، فحاييم في الأخير يموت بمرض العضال وكيف تحولت صيدلية التي أمدت الثوار بما كان يعنيهم و على لملمة جراحهم فقد كان له دور بعد الاستقلال لتنظيف أرض الوطن من المستعمر " فقد قضيت عطلي الأسبوعية نفسها في مكتبي بالبلدية عاكفا أنا و حاييم على ملفات الاملات الشاغرة للتحقق من أن أصحابها من الأقدام السوداء و الأوروبيين قد غادروا نهائياً ولرصد أسماء الأشخاص الذين استولوا على بعض تلك الأملاك و تفقد حال المزارع بمعداتها و أنعامها ومخازنها التي خلفها الكولون". [11] فقد وصف لنا الكاتب أن هذه الشخصية البسيطة كان بسحره وطيبته في المشاركة في الثورة ودوره في استقلال الجزائر بالإضافة إلى صداقة كبيرة لا يمحيها الدهر على مروره.

ب ـ الشخصيـات الثـانويـة في الروايـة :

- **السيـدة زليخـة :**

إن السيدة زليخة من الشخصيات الثانوية المساعدة الرئيسية لشخصية الأساسية، فهذا النوع من الشخصيات" هو الذي يضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عيها القارئ". [12] فقد درست زليخة مع ارسلان في جامعة الجزائر العاصمة أين عرف بعضهما هناك،

[11] **الرواية** ص 285.

[12] **عبد القادر ابو شريقة:** مدخل على تحليل النص الأدبي، ط3، دار النشر، عمان، الاردن 2000 م، ص 103.

وحين ألتحق ارسلان وحاييم إلى صفوف الثوار كانت هناك هي أيضاً " في هناء الليل و صمت الكتب و الصور من حولي ها هو صوت جندي مجهول يغمر سمعي ... زليخة خلفي الآن في غرفة النوم بين يديها كتاب تقرأه ككل ليلة لم تكن تعلم أن صعودها إلى الجبل بعد عامين من صعودي لتلتحق بالغرفة التي منت انتميت إليها، شكل حدثاً استثنائياً بالنسبة إلى الجنود الذين كانوا يسمعون من حين إلى آخر أن في هذه الكتيبة أو الأخرى في هذه الغرفة أو في تلك السرية جنديات مقاتلات أو ممرضات، ولكن من غير أن تراهن أعينهم كما هي زليخة بلحمها و عظمها بشبابها ووسامتها، لقد احتاجوا إلى الوقت حتى يستوعبوا وجودها وحضورها وليسطروا إلى حركتها نظرتهم إلى واحد منهم و ليسمعوا كلامها كما يسمعون من أي امرأة أخرى من معارفهم. [13]

- **مـــاري تريتـــان :**

أستاذة اللغة الفرنسية في مدرسة حاييم و ارسلان " الجميلة التي كانت مفتوناً بها فتنة المراهق بنموذج بعيدة لأنها كانت تنوه بموضوعات إنشائي الحرة منها خاصة إذ تجدها مبنية على حكاية من غير أن تعرف أنها مستوحاة غالباً مما ترويه ... استعيروا أوصافي من سحر وجهها و حتى قوامها، وتناغم هذا و ذاك بألبستها الأنيقة في الفصول الثلاثة ... ثم ابتسمت مثل زهرة وأعلمتنا أن الحرب العالمية الثانية انتهت فتخيلت فرحتها يبعثها فيها أن خطيبها سيعود إليها من الجبهة سالماً ولكنها لم تخبرنا أبداً ". [14]

- **مسيـــو ويـــل :**

هذه الشخصية الثانوية كان لها دور كبير في اظهار نواياها الغير سليمة اتجاه الصديقين حاييم و ارسلان حيث كان يراقب ارسلان مراقبة دائمة على غيره من الطلاب قد وصف على أنه كان ذا عينان زرقاوتان "وكان المدير لما سألني أجبته بثقة أني أفضل أن أتناول وجبتي الغذاء والعشاء مع حاييم بنميمون لمعت في عينه الزرقاوين اشارة

[13] **الرواية** ص 176 - 177.

[14] **الرواية** ص 25.

تعجب و ارتسمت على شفتيه الرقيقتين ابتسامة عابرة ... ولاشك أن غلالة اكفهرار كانت قد انتشرت على وجه **مسيو ويل** وهو ينطق عبارة هاه الراب". [15]

- **حسيبـة وصـال :**

وهي صديقة ارسلان في الجامعة حيث تعارفا هناك " حسيبة وصال من قسم الفيزياء والكيمياء و البيولوجيا قالت تصافحني "[16] فكانت حسيبة من ولاية الجزائر العاصمة بتحديد من القصبة وكانت ذات شعر كستنائي كما وصفها ارسلان حيث قال " متوهماً أياماً في تلك الرحلة جنبي في سروال الأزرق والكنزة الصوفية الصفراء تهفهف نسمات الشمال شعرها الكستنائي السلس على تقليعة التسريحة نصف الطويلة السـائدة في تلك الخمسينيـات..." [17] فقد كانت حسيبة المسلمة العاشرة التي اجتازت عتبة البكالوريا مقابل مئات الأوروبيين.

- **الصـادق :**

هو صديق ارسلان و حسيبة في الجامعة العاصمة، كانوا ممن نجحوا في اختبار دخول الجامعة من بين آلاف الأوروبيين " قال الصادق بلكنة أهل القبايل إنه من تيزوزو ... لذلك يمكن أن نعتبر أنفسنا نحن ثلاثتنا من بين الناجين من مفصلة الإقصاء ؟ أجل انها مقصلة حقيقية تقطع أيضاً حبل المعرفة عن الأهالي ليضلوا في الدرجة الثانية التي رتبها لهم الإدارة الاستعمارية ". [18]

- **لالة ربيعة بنت الفضيل :**

وهي جدة ارسلان تقيم في حي الدرب في سعيدة،" وأنا أتناول معها على الزربية في غرفة الجلوس بيتها في الدرب طبقاً من الكسكس بالعسل والرايب حضرته بيدها في قصعة خشبية صغيرة ... " [19]

---

[15] **الرواية** ص 22.

[16] **الرواية** ص 82.

[17] **الرواية** ص 83.

[18] **الرواية** ص 84.

[19] **الرواية** ص 102.

حيث لجأ إليها ارسلان للتفرز له واحدة من الحكايات كثيرة تروي عن تأسيسها لم ينسجها خيال سكانها أي مدينة سعيدة التي بناها المحتلون.

- **المنـور حنيفـي :**

وهو من الشخصيات البارزة في الرواية وكان أباً لأرسلان حنيفي ولقب في الرواية بالقايد، حيث اشتغل بمنصب لأبأس به في وسط الثوار الجزائريين ومن أسرة لا بأس بها حيث قال واصفاً إيه " وكون والدي المنور الحنفي، فنياً ومالك أرض وأحد الأعيان ومتعلماً مثله مثل والدتي، حاز تقديراً وهيبة لنيله شهادة الابتدائية في المدرسة الفرنسية وحفظه القرآن وتفقهه في الدين، رفعته الإدارة الفرنسية إلى رتبة قايد القبيلة، وهي مرتبة تساوي أو تفوق منصباً إدارياً واعتبارياً ذا وزن في التقدير العام لدى الأهالي في المنطقة وخارجها". [20]

- **تركيـة بنـت سليمـان :**

كانت هذه الشخصية قليلة الظهور فهي والدة البطل ارسلان حنيفي وهي من عائلة شريفة وغنية ذات وجهه بشوش كما وصفها البطل، حيث قال " أما والدتي تركية بنت سليمان فلأنها من عائلة شريفة وثرية من أهل السهوب فكانت تقرأ وتكتب، ولكن لأنها امرأة أجنبية لم يعش لها من بين خمس بطون سواي ورغم ذلك لم يتخذ عليها والدي ضرة ". [21]

ج ـ الشخصيـات المهملـة أو العـابرة :

- **عثمـــان :**

وهو من الشخصيات التي كان لها عبور بسيط ثم اختفت، حيث كان مكلفاً بنقل المعونة إلى الثوار في الجبل، حيث كانت تحضرها له والدة ارسلان ويقوم بنقلها " بينما تضطلع والدتي بترتيب المعونات العينية، من دقيق وسمن وسكر و قهوة فتكلف عثمان شحن ذلك نحو الجبل على ظهر البغل بعد أن يضبط الموعد مع الاتصال الذي

[20] **الرواية** ص 191.

[21] **الرواية** ص 191.

يكون لاقاه في سوق القرية الأسبوعي، وكان ذلك لا يتم إلا ليلاً عبر مسلك مؤمن تمحى آثار السير فيه بفروع الشجر ذهاباً و إياباً ". [22]

- **سي النضــري :**

وهو والد حسيبة وصال، حيث كان فقيهاً ومعلم قرآن وكان في صفوف الثوار أيضاً لكنه سرعان مختفى وقتل من قبل أيادي مجهولة " ها أنا اسمع حسيسها آتيا من عمق الليل الجليل بأن والدها اختفى لمدة شهر وقبل أسبوع من رمي جثته في ذلك الصباح جاء سي فراجي فأخبرها هي ووالدتها بأن منضمة اليد الحمراء قد تكون اختطفته، فلم تنتظر أن يعود إليهما، إن هو عاد إلا جثة". [23]

- **خـايمي ســانشيــر:**

معلم في إحدى المدارس الذي درسا فيها حاييم وارسلان "كذلك ذكر لي حاييم بعد سنين في مطعم فندق الشرق حيث تناولنا غذاءنا إذ تجاذبنا الواقعة وتحدثنا عن معلمنا السابق، في مدرسة جول فيري مسيو خايمي سانشير الذي كنا شيعناه قبل أيام إلى مثواه في مقبرة النصارى في ضحايا المدينة الشرقية، مستعيدين صرامته وعدالته تجاه التلاميذ بلا تميز". [24]

- **الفـونسـو بـاتيسـت :**

صاحب مزرعة قرب إحدى الضفف الذي كان باسم وصديقه يترددان عليها " هل تذكر آخر عفرتاتنا تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة ألفونسو باتيست فينا عالقين بشجرة أجاص في بستان مزرعته قرب ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية فقفزنا على الأرض وانسربنا مثل ثعلبين ماكرين بين أسلاك السياج فانطلقت سياقنا ركضاً في شورت وتريكو وصندل مطاطي". [25]

---

[22] **الرواية** ص 193.

[23] **الرواية** ص 180.

[24] **الرواية** ص 14.

[25] **الرواية** ص 13.

- **مـاكس بـاتيست :**

وهذه الشخصية العابرة كانت صديقة لحاييم بالمدرسة، وكان ابن ألفونسو باتيست، حين كان الصديقان يسخران منه كثيراً " ماكس باتيست زميلنا في المدرسة الأمر الذي بسببه شكانا إلى بيه ألفوسو مدعياً أننا استهزأنا به مرة في ساحة المدرسة لأنه بلل سرواله لما أخرجه المعلم إلى السبورة لحل عملية قسمة عشرية، وأننا ضحكنا منه مرة أخرى..."

المبحـــث الثـــاني : بنية الزمـن في الروايـة

إن الزمن في رواية أنا وحاييم لحبيب السائح بنية مهمة في العمل الروائي، لأنه لا يمكننا تصور رواية أو أي عمل أدبي عن غير هذا العنصر الأساسي في العملية السردية، فكل عمل أدبي أو سردي يرتبط بالزمن لأنه يشمل الحياة التي تعيشها الشخوص داخل الرواية، فالزمن يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي.

وتجدر الإشارة إلى أن الشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث لأن عرضها في الخطاب الأدبي يتم بطرقتين: إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متتابعة منطبقاً، وهذا ما أسموه بالمتن، وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي ودون اهتمام بالاعتبارات الزمنية، وهو ما أسموه بالمبنى". [26]

أما من الناحية الروائية فإن كان معظم الكتاب، يستغلون الزمن ويتلاعبون به في أعمالهم الأدبية، حيث يلعب دوراً أساسياً في بناء الرواية، فإذا كان معظم النقاد يقسمونه إلى زمن داخلي وزمن خارجي، فكذلك الحال بالنسبة للزمن في رواية أنا وحـاييم :

1- الزمـن الـداخلي :

فهو زمن الحكاية والمنحصر منذ بداية الرواية إلى نهايتها والممتد خلال فترة الاستعمار والثورة الجزائرية.

[26] **ينظر حن بحراوي**، بنية الشكل الروائي، ص 108.

2- الزمــن الخــارجـي :

ويتعلق هذا النوع من الزمن، بزمن الكتابة وزمن القراءة من خلال موقع الكاتب من الفترة الزمنية التي كتب فيها، وموقع القارئ أيضاً من الرواية التي يقرأها يسعى إلى استخراج هذا الزمن والمتعلق برواية حبيب السائح.

أ ـ زمــن الكــاتب : لقد عاش لحبيب السائح إبان الثورة الجزائرية رغم أنه لم يشهد منها الكثير بسبب ميلاده خلال تلك الفترة الزمنية 1950 إلا أنه استطاع أن يشهد ولو القليل من فترة شهد فيها العالم أوضاع مختلفة سياسية كانت أو اجتماعية. فقد لجأ الكاتب في روايته لتعبير عن عواطف الحي والصداقة وعن أجواء الحرب والجرائم والمستعمر والميز العنصري وعن الفقد أثناء تلك الحقبة الزمنية.

ب ـ زمــن القــارئ : ويقصد به العصر الذي ينتمي إليه القارئ وليس الفترة التي يستغرقها في القراءة، ويبدأ زمن القراءة من تاريخ النشر وتاريخ صدور الرواية التي استمرت حوالي 6 أشهر وفي روايتنا يشير إلى صدور أول طبعة سنة 2018، فزمن الكتابة والقراءة يمتد في روايتنا من الألفينيات إلى يومنا هذا.

فتدور أحداث الرواية من الجزائريين الصيدلي اليهودي "حاييم بنميمون وأستاذ الفلسفة ارسلان حنيفي "اللذان يتقاسمان منذ طفولتهما الجيرة والطعام والذكريات والتعليم الابتدائي وثانوي والجامعي ويواجهان تحت الاحتلال الفرنسي العنصرية والاستفزاز، عن طريق إحالات زمنية تدلنا على ذلك، فمن خلال هذا يمكننا دراسة الترتيب الزمني للحكاية من خلال نوعين من المفارقات الزمنية التي يعرفها جيرار جنيت بقوله " هي دراسة ترتيب زمن الحكاية ما بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي، بنظام تتابع هذه الأحــداث والمقاطع. الزمنية..." [27]

[27] **جيرار جنيت**: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة، محمد معتصم عبد الجليل الاردني عمر حلى، ط2، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأمريكية، المغرب 1997، ص 47.

3- المفـــارقات الزمنيـة :

ويمكننا التميز بين نوعين من المفارقات الزمنية وهي الاسترجاع والاستباق :

أ– الاسترجـــاع : لو يطلق عليه الاستذكار ففي رواية أنا وحاييم تشكلت الجمالية والفنية في هذه الرواية استناداً لذلك" السرد الاستذكاري " الذي يقوم على تناسل وحدات سردية، تتراوح أزمنة وقائعها بين زمن الكتابة الاستذكارية و الذي دام 6 أشهر كاملة من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشر ليلاً، معتمداً على الأنواع المختلفة لتقنية الاسترجاع.

فيستحضر السارد " **أرسلان حنيفي** " مهميناً على المساحة السردية في الرواية أغلب الذكريات التي جمعته بصديقه اليهودي حاييم بنميمون، مع استحضار استذكاري قائم على فعل التدوين والكتابة فأول ما ينطلق منه السرد في الرواية هو حدث خروج السارد إلى بيت حاييم (يتم سرده على لسان السارد / الشخصية : ارسلان)، ضمن هذا الحدث تتشكل متوالية قصيرة سردية مستذكرة فعلها حدث رؤية السارد لصورة حاييم في بيته الفارغ ليعلن عن أستباق خبر وفاة حاييم فيقول " وقفت على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل، مخزون الخاطر، أمام دار حاييم بنميمون، تبدوا ساكنة مثل كائن تحجر، ملتفتاً على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر قبل ثلاثة أشهر بآخر أهلها الغابرين". [28]

ولا يتأكد لنا حدث الوفاة إلا بعد سرد ذكريات كثيرة من مراحل الطفولة والدراسة والثانوية والجامعة وحرب التحرير وفترات استقلال الجزائر، ليجعل الروائي من هذا الحدث الأول دافعاً للقارئ يستفزه للبحث عن طبيعة العلاقة بين ارسلان وحاييم حتى يدخل بيته.

فقد بدأ ارسلان حنيفي بتدوين مذكراته باعتماد الروائي حبيب السائح محفزات لتفعيل ذاكرة السارد بشكل غير اعتباطي لخلق التوالد الاستذكاري تتمثل في عدة محفزات منها :

[28] **الحبيب سائح**، أنا وحاييم، ط1، دار ميم للنشر، دار مكيلياتي للنشر و التوزيع الجزائر، تونس، 2018، ص 11.

– **المحفــز الأول** : الاعتماد على تذكر السارد لشخصية معينة كمحور لاستذكار الأحداث عنها، فمن خلال ما ورد في الرواية " وما إن انقضت فترة التكيف تلك حتى وجدتني أشعر أني أتعرض أكثر من غيري لمراقبة الحارس مسيو ويل لومبرد والدائمة، وقد راح لأمر أجهله يتحين أي إخلال للنظام الداخلي لتحريضي للعقاب". [29] فمن خلال هذا المقطع الروائي، يتجه السارد أرسلان إلى استذكار وقائع حدثت مع الأستاذ الفرنسي مسيو ويل حيث قال عنه في هذا المقطع لإدراجه كشخصية.

ثم يسرد ارسلان حادثة رفض تناوله أطعمة الفرنسيين ولقائه مع مسيو ويل عند المدير ثم يتذكر لقاءه به في السنة الرابعة يقول " وكنت في تلك السنة الرابعة، اعتقدت أني تخلصت ولو جزئياً من عين مسيو ويل علي فيما كانت وتيرة الدروس قد ازدادت ارتفاعا تحضيراً لنهاية الطور الإكمالي غير أن مسيو ويل فاجأني مرة بأن ناداني من بين التلاميذ الداخلية قيل ولو جنا قاعة المذاكرة المحروسة". [30]

فقد اعتمد هنا الراوي على الشخصية كمحور للاستذكار بطريقة مبررة في الربط السردي بين الأحداث المتعلقة به.

ـ **المحفــز الثـــاني** : الاعتماد على الاستذكارات في موضوع محدد :

ومثال ذلك ما سرده السارد عن الميز العنصري، يقول أرسلان :"ضللت ألاحظ ما يحظى به تلاميذ الطور الثانوي من تعامل مختلف ."[31] فانطلاقا من أشارته إلى وجود التميز العنصري بين الطلبة.

فاعتمد الروائي **لحبيب السائح** على الموضوع بنسبة أكبر من استدعاء شخصية كمحفز للتذكر كما لا نغفل الإشارة إلا أن ارتكاز الروائي على هذين العنصرين لا يعني بضرورة أن كل هذه الاستذكارات مرتبطة، ففي بعض المقاطع القليلة، يترك لمنطق الذاكرة تغييب رابط السببية بين استذكار وآخر على نحو هذا المثال " فاستدرجته

[29] **الحبيب سائح**، أنا وحاييم، ص 22.
[30] **المصدر نفسه**، ص 27.
[31] **المصدر نفسه**، ص 43.

إلى ذلك الزوال الذي تغامزنا فيه على جدتي، كعفريتين أسودين على حد وصف المسيو ويل إيانا مدعين لها أننا سنقضي لخالتي زهيرة حاجة من عند اللبان". [32]

فهذا الاستذكار لحظة السير في جنان باتيست لا علاقة له بما استذكر قبل عن لقاءه بحاييم على شرف نجاحهما.

ب– الاستبـــاق : هو القفز بالأحداث إلى الأمام بخطوة تنقلها إلى زمن ما بعد الحضور، أي الزمن التنبئي متجاوزاً النقطة التي وصلها زمن الخطاب، لاستشراق مستقبل الأحداث وما سيحدث من مستجدات للحكاية.

أو هي التبني أو التوقع لحدث لاحق يذكر مقدماً ويشار إليه.[33] فنجد هذه التقنية في رواية أنا وحاييم من خلال المقاطع السردية الآتي ذكرها "... طمأنت زوجتي زوليخة النظري على أننا لن نتأخر يوماً آخر، لأنها تشكت لي من أنها أشغالاً كثيرة تنتظرها بشقتنا في وهران منها أن تستعد للفسر غداً ". [34]

هنا يشير الكاتب أو السارد على أن لزليخة أعمال تنضرها في شقتها وعلى السفر الذي ينتظـــرها في اليوم الموالي.

وكذلك حين قال ارسلان " توقعت لما كان يرسمه لي خيالي عن نظام داخلي في ثانوية، أن أحظر بشيء من سراح جدتي لي ومن أمي نفسها ..."[35] فهنا يحمل الكاتب دلالات الاستباق أي انه في المستقبل سيحظى بحياة ينعم فيها كأنه مع أمه وجدته إلا أنه وجد عكس ذلك بالإضافة إلى جملة استباقات التي تحمل نفس الدلالة، يوردها الكاتب على سبيل التخيل حين قال عن أستاذته الفرنسية.

---

[32] **المصدر نفسه**، ص 148.

[33] **المصدر السابق**، جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 47.

[34] **الرواية**، ص 11.

[35] **الرواية**، ص 21.

وكذلك حين راح يتخيل ارسلان وهو طفل حين قال " فرحت حينها أتخيل له صورا متسائلاً أكانت تشبه صور الاطفال الصغار في البيت؟ وكما كانت أمه تحدثه ؟ و ما نوع الطعام الذي كانت تعد له ؟ وماذا كان يرى و يسمع ؟ [36]

وقوله " ووعدتني بطاجين رقاق آخر في عاشوراء القادمة والمولد النبوي إن صادف ذلك عودتي لعطلة. وقبل أن أقوم إلى غرفتي حدثتها عن اختفاء أهل حي القصبة في مدينة الجزائر بالمولد النبوي بإيقاع الشموع وربط الحناء واخراج الصدقات ورويت لها أن حسيبة كانت دعتني أنا وحاييم والصادق إلى بيت عائلتها للغذاء على طبق الكسكس متبوعا بالقهوة والطمينة وحلوة الترك، فابتهجت، وارسلت إلى من عينيها فيض غبطة".

فهذا الاستباق يبين لنا عمق الثقافة الجزائرية في نفس الكاتب وتعلقه الشديد بأمه وجدته، ومن هنا سنقرأ أيضاً بأن الراوي لحبيب السائح قد وصف هذه التقنية " الاستباق " عن قصد واقتناع منه بدورها في الدفع بعجلة السرد إلى الأمام حيث جعل قراءه يعيشون حالات زمنية متداخلة من ماضي وحاضر ومستقبل.

المبحـــث الثـــالث : بنية المكـــان في الروايـة

لقد تم ذكر المكان في الرواية في الصفحة الأولى، وهذا التقديم هو " من تقنيات السرد الفني ويتسع هذا الأسلوب بقيمة فنية كبيرة لأنه يمكن متلقي النص من الولوج إلى العالم الداخلي للمكان، وإدراك معالمه، يبين في الوقت نفسه أسلوب الروائي في استخدام أدواته الفنية في التعبير عن أفكاره ومشاعره وفهمه للحياة ويحدد أيضاً مدى قدرته على إيصال تجربته الفنية إلى المتلقي. [37]

فيقول حسين بحراوي" إن المكان باعتباره عنصر أساسي من العناصر المكونة للعمل السردي، هو في عمقه مجموعة من العلاقات والشخصيات التي يستلزمها الحدث والديكور الذي تجري فيه الأحداث". [38] فقد استخدم

---

[36] **الرواية**، ص 190.

[37] **المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمان ضيف**، مرشد أحمد، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى 1998، ص 62.

[38] **حسن البحراوي**، بنية الشكل الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 31.

الكاتب الوصف للكشف عن المحيط الذي تقيم فيه الشخصيات وهذا لتقريب القارئ أكثر لمحيط الأحداث ومن جمل الوصفية الذي ذكرها نجـد :

1- مدينـة سعيـدة : هي المكان الذي ترعرع فيه ارسلان حنيفي وحاييم بنميمون والمدينة التي جمعت بين هاذين الصديقين، بعد انتقال حاييم وعائلته من الاغواط للعيش في سعيدة ومنذ دخولهما إلى الابتدائية مراحل التي مر بها كل واحد منهم، فقد عبر الكاتب عن هذه المدينة بأنها المدينة التي عاش فيها طفولته لاحتوائها على ذكريات كثيرة تجمعه لصديقه الحميم حاييم بعد أن عاد إليها لاسترجاع بعض الذكريات من خلال قوله "... طلبت منها أن تستعد لسفر غداً ثم خرجت و على بعد أمتار، كانت ثلاثين عدا بخطواتي الصغيرة قبل سنين وقفت على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل محزون الخاطر، أمام دار حاييم بنميمون تبدوا ساكنة ملا كائن تحجز، ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر قبل ثلاثة أشهر بآخر أهلها الغابرين". [39] فهذا إن دل على شيء فيدل على الشوق والحنين والتحسر على ماضيه وذكرياته رفقة صديقه.

2- مدينـة وهـران : وهي المدينة التي استقر فيها ارسلان حنيفي ابن القايد وتدوين مذكراته التي بدأ تدوينهـا عقب انتقاله إلى دار المعلمين رفقة زوجته زليخة وعن مسار الصداقة التي جمعته بالحاخام أبراهام أوحاييم التي ابتدأت في سعيدة "وقبل ايام قليلة من استئناف عملي بدار المعلمين، بداية الاسبوع الثالث من شهر سبتمبر طمأنتني زوجتي زليخة النظري على أننا لن نتأخر يوماً آخر لأنها تشكت لي من أن لها أشغالاً كثيرة تنتظرها بشقتنا في وهران". [40]

3- مدينـة الجزائـر: بعد الحصول الصديقين بتفوق يبهر أساتذتهما الفرنسيين على شهادة البكالوريا فينتقلان إلى جامعة الجزائر العاصمة فيختار ارسلان حنيفي تخصص فلسفة بينما يختار حاييم بنميمون صيدلة فرغم التخصصين المختلفين تبقى صداقتهما مستمرة، حيث وصف الرحلة بين سعيدة والجزائر العاصمة برحلة استثنائية حيث قال "

[39] **الرواية**، ص 11.

[40] **الرواية**، ص 11.

يضل متحكماً بي شعور بأن الأوقات التي قضيتها مع حاييم يوم أول سفر لنا إلى مدينة الجزائر العاصمة، كانت أجمل تذكار وأعذبه وأشده إثارة، وليس ذلك لأننا كنا سنلتحق بالجامعة وهو حظ استثنائي بالنسبة إلينا." [41]

4- الجبـــل : فبعد احتكاك ارسلان بحسيبة وصال والصادق تتشكل لديه بوادر التفكير النضالي ضد الاستعمار الفرنسي، فبعد الجامعة يقرر الالتحاق بالجبل بعد عودته لمدينة سعيدة ليبدأ دفاعه عن الوطن ورفضه التام للمستعمر، حيث يتعرف هناك على زوجته زليخة بنت النضري المرأة الصامدة المعروفة بقوتها وشجاعتها وضالها جنباً لجنب مع رجل حيث يتقرب منها ليتم زواجهما في الأخير بحضور صديقه حاييم حفل عرسهما.

5- الصيدلـــة : وهي المكان الذي كان يقضي فيه حاييم بنميمون معظم أوقاته، فبعد تخرجه من الجامعة قرر فتح هذه الصيدلية ليقوم بدعم الثورة خفية، عبر إمداد المجاهدين بصناديق أدوية خفية عن الأنظار فقد كان يقضي جل وقته داخلها يقدم المساعدات حيث وصفه ارسلان " لقد أطلقت عيني بغبطة في أرجاء المخبر وكأنني لم أراه من قبل بقواريره وأقماعه ومحاليله من مختلق الأشكال الأحجام وبروائح مستحضراته ثم حدثت حاييم بافتنان، في هيئته بمئزره وهو يشبه الدكتور مابور بتلك الصورة فاكهته". [42]

6- البستـــان : وهو مزرعة إجاص قرب ضفة الوادي الغربية حيث كان ارسلان وحاييم يترددان كثيراً عليها، إلى أن ألقى عليهم ألفونسو باتيست القبض "هل تذكر آخر عفرتاتنا ؟ تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة ألفونسو باتيست فينا عالقين بشجرة إجاص في بستان مزرعته قرب ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية فقفزنا إلى الأرض و انسربنا مثل ثعلبين ماكرين بين أسلاك السياج". [43] فالراوي هنا يشير إلى أعمال الشغب التي كان الصديقان يقومان بها أثناء طفولتهما.

7- منـزل حـــاييم : هو منزل في مدينة سعيدة أين ترعرع حاييم قرب منزل ارسلان و كبر فيه و عاش فيه مختلف

---

[41] **الرواية**، ص 61.

[42] **الرواية**، ص 184.

[43] **الرواية**، ص 13.

مراحل حياته، إلى أن وصل للبكالوريا حيث وصفه ارسلان قائلاً "...مفتاح الدار المفتاح الذي أولجته عين القفل وأدرته دورتين، ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور لم ينتبني حتى يوم عودتي إلى دار جدتي بعد وفاتها، بأن السكون قد يكون بهذا الثقل الذي ينوء به الرواق غير الطويل غير الواسع كثيراً، ذو البلاط الأحمر والجدارين المطليين بالبني الفاتح جداً، بهذا الصمت الذي ما برح يخرس أبواب الثلاث متقابلة اثنين اثنين مفتوحة كلها إلا الباب المفضي إلى الحوش الخلفي كان مغلقاً". [44]

8- دار المعلميـــن : وهي منزل ارسلان حنيفي وزليخة القاطن بوهران وهي شقت بحي الكميل وسط المدينة تابعة لدار المعلمين " قبل أكثر من سنة ونصف ما إن دخلت شقتنا هذه التابعة لدار المعلميـــن في حـي الكميـــل من وضيتها بما كانت تراه يناسب ذوقنا ويمنحني أنا راحة وسكينة ولو أن له سكينة لي إلا على صدر امرأة مثل زليخـــــة". [45]

9- شـــارع جيريفيـــل : وهو إحدى شوارع مدينة سعيدة القديمة حيث يعتبر من الأماكن التي تحتوي على ذكريات طفولة الصديقين حاييم وارسلان" في طريق عودتنا إلى الدرب، وقد عبرنا السكة الحديدية دخلنا في شارع جيريفيل الذي كان كبقية الشوارع الأخرى، يكاد يخلو من الحركة في تلك الظهيرة القائدة ". [46]

10- الثـــانوية : وهي الثانوية في مدينة معسكر انتقل إليها الصديقين لإكمال تعليمهما الثانوي، إلا أنهـــــم تعرضا إلى العنصرية والمعاناة التي طالتهما من أساتذتهما حيث عبر عن ذلك بحسرة وألم بعد أن كان يتوقع أحسن حال "انتقلنا إلى ثانوية مدينة معسكر البعيدة بحوالي ثمانين كيلو متر إلى الشمال على طريق وهران، فمدينة سعيدة بوابة الصحراء كما تسمى ... وما انقضت فترة التكيف تلك حتى واشعر أني أتعرض أكثر من غيري من التلاميذ لمراقبة الحارس مسيو ويل لو مبارد والدائمة فقد راح لأمر أجهله، يتحين لي أي إخلال بنظام الداخلي لتعريض لعقاب، ولم يحدث ذلك مني إلا غداة رفضي تناول عشائي مع بقية التلاميذ". [47]

---

[44] **الرواية**، ص 11 - 12.

[45] **الرواية**، ص 311.

[46] **الرواية**، ص 15.

[47] **الرواية**، ص 19 - 22.

المبحـــث الرابـــع : بنية الحـــوار في الروايـــة

إن الحوار أو عملية التواصل تستحق أن توصف بوظيفتين إحداهما المنطلق والأخرى الهدف وأول إشكالية تعترض الأذهان هو وجه التناقض الظاهري الذي نستيسره بهذه المقاربة، فيكيف لهذه العملية المعقدة تركيباً أن تكون البداية وأن تكون الهدف؟ أي لذاتها و لأجل ذاتها والواقع أنها ذلك الكل المركب من العناصر الصغرى والوحدات الصوتية والوحدات المدمجة والكلمات والجمل وحسارات الإرسال والإدراكات النفسية الخارجية والداخلية والإكراهات الداخلية والخارجية، وردود الأفعال المباشرة وغير المباشرة والتصورات الذهنية المرسلة والتصورات الذهنية المقابلة أو البديلة وهذا يجري ضمن إطار مجموع الأطراف التي نشترك الزمان والمكان إذا نظرنا إلى أبعاد العملية التواصلية من بعد حيادي.

وهكذا كان لحبيب سائح يجلس في بعده الحيادي لينسج خيوط الرواية **أنا وحاييم** مثل الروايات خاصة المتقدمة عليها، فأسلوبه يعتمد اللغة الفنية التصويرية الشعرية التي تؤثر في القارئ فيتحرى الشعور إن كان بقصد إن بدونه، وهنا وجه التميز فعلاً. [48]

فتستطيع أن تلمس الحوار من خلال هذه الرواية " **أنا وحاييم** " فنجد فيها حوار بنوعيه داخلي وخارجي وقد تجسد بالشكل الآتي:

1- الحـــوار الخـــارجي :

فقد توفرت هاته الرواية على مقاطع طويلة وصريحة للحوار فنجد في الصفحة السابعة والأربعون حوار ينقله الراوي وهو عبارة فرحة بشغف لنيل شهادة البكالوريا:

فيقول ليلة إعلان النتـائج :

[48] **مداخلة الأستاذ دكتور محمد كنتاوي**، بعنوان مقاربة نحوية وظيفية في رواية "أنا وحاييم " اليوم الدراسي التاسع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة احمد دراية ادرار

- وها نحن سندخل في حلم فانتاستكي قلت.
- مثل طائرين أرانا ننشر ذراعينا جناحين محلقين فوق هذه الثانوية النائمة !
- يا لخيالك ! ليلة سعيدة.

كانت ثلاثة أسابيع من الانتظار قد انقضت لما تم الإعلان عن نتائج البكالوريا فتسابقنا من أركان الساحة كلها نحو سبورة نشر قوائم الفائزين وتزاحمنا، فتعالت بيننا أصوات الابتهاج داخلتها زفرات الإحباط وسطها نطقت:

- بنميمون حاييم !
- وبالمثل، فعل حاييم
- حنيفي أرسلان، كأنما حصل ذلك باتفاق مسبق بيننا.
- نجحنا ! قلت.
- أخيراً ! رد حاييم رافعاً عينيه نحو السماء.
- الحرية ! وانفك عني، فهززته من كتفيه.
- تصور ! سبع سنين في هذه الداخلية.
- التي تشبه الثكنة !
- بل مصحة أمراض عقلية !
- آن لنا أن نحرق قمعانها الكابحة. [49]

[49] **الرواية**، ص47 - 48.

فهذا المقطع الحواري يناقش فرحة الصديقين الكبيرة وعن المعاناة التي عاشاها لمدة سبع سنوات داخل الثانوية بمدينة معسكر.

ويسرد أيضاً في الرواية حوار دار في كافيتريا الجامعة بين مجموعة من الطلبة حول الحضارة و الثقافة فنجد الكاتب أو الراوي هنا أراد أن يظهر لنا مدى تعلق الصديقين بالوطن و تحليهما بالشجاعة و القوة و دفاع عنه في جل الأحوال وهذا جزء من الحوار الذي دار بين أرسلان واحد الطلبة قائلاً :

- " لا أرى في حسم مسألة إخضاع الشعوب البربرية للحضارة المعاصرة إلا مثال واحداً يجب الاقتداء به هو الذي ضربه لنا أسلافنا الأوروبيون في أمريكا واستراليا مع همجية الهنود" [50]

فرد عليه حاييم :

- بعض تلك الشعوب عرف الحضارة قبل أن تكون أمريكا وأستراليا الحالتين.
- وقلت من دمر ثقافة تلك الشعوب وارتكب في حق إنسانها جرائم إبادة منتظمة غير الاستعمارين الأوروبيين
- فارتفعت الأصوات من هنا و هناك مؤيدة و أخرى مناوئة ... اركن صاحبي، وهو ينسحب خارجا من الكافيتريا من نحوي ملتفتاً :
- آمل على الأقل ألا يكون هذا المدافع عن تلك الشعوب مجرد أنديجان.
- لا أدري اليوم أي شيء كان سيسفر عنه الاشتباك بيننا لو أنه وقع، فقد انفلت من قبضة حاييم الذي طوقني مانعاً إياي من التقدم بيد أن غيره كان أمسك بي من ذراعي بقوة ناطقاً لي بلهجة عربية.
- خليك منو.
- وهزني من مرفقي.

[50] **الرواية**، ص 79.

- ذاك عنصري ! أعرفه هو وجماعته.
- " إنهم يحبون أنفسهم أرفع منا درجة " قلت بغضب.
- سترى أنهم لا يفوتون فرصة لاستفزازنا من أتيح لهم ذلك.
- كراهيتهم التي يكثفون عنها بدائية.
- وأكثر من ذلك مدعية قال مبتسماً.
- ومدلي يده فتصافحنا بحرارة.
- الصادق هجاس كلية الطب.
- ارسلان حنيفي قسم الفلسفة.
- وهذا صديقي حاييم بنميمون فتصافحنا.
- قسم الصيدلة نحن جيران إذاً. [51]

2- الحـوار البـاطني :

نجد في روايتنا هاته " أنا وحاييم " أن الراوي أو الكاتب قد أفلت من القيود الصارمة التي كانت تشكل عقبة أمام سيرورة النص السردي ولاسيما التي تتعلق بالمكونات الداخلية والنفسية والشخصية، من خلال حوار حاد يتعمق في الذات والوجدان، وهو أشبه ما يكون بمخاطبة الذات ومناجاتها ويظهر هذا في قول الكاتب " لا شيء أخطر في الحرب من الخيانات". [52]

[51] **الرواية**، ص 79 – 80.

[52] **الرواية**، ص 186.

فالكاتب هنا يخاطب نفسه ودليل على ذلك أنه لم يوجه الخطاب إلى شخصية معينة، حتى لو امتنعت عن الإجابة، وفي حالة أخرى نجد أن الشخصية من تخاطب ذاتها " فاكتفيت بأن هززت رأسي مردداً في داخلي" فما الفرق أن كنا جميعاً من سلالة القردة". [53]

وكذلك عندما ردد حاييم بنميمون في ذاته "وما دخل يهودي مثلي في نادي طلبة مسلمين". [54]

وفي الأخير يمكننا القول بأن الحوار بنوعيه كان مبثوثاً في كافة فصول الرواية وأقسامها.

المبحـــث الخـــامس : بنية الحبكـة في الروايـــة

إن الحبكة من منظور أنها عنصر من عناصر صناعة العمل الفني، تشير دائماً إلى الحدث وإلى الشكل والبنية أو قد تكون تشكيلية من كل هذه العناصر مجتمعه. [55]

أما بالنسبة إلى روايتنا " أنا وحاييم " فتجد أن الحبكة أو العقدة تظهر في عدة فقرات من خلال استخدام الراوية ضمير الأنا في أغلب الحالات فنجده يروي لنا حكاية طفولته مع حاييم وأول يوم في المدرسة مع بعض فيقول: "قبل ثمانية وعشرين عاماً كي نتوجه معا لأول مرة إلى مدرسة جول فيري" وكذلك حين يطلب ارسلان من زوجته زليخة النظري الاستعداد للسفر إلى وهران للالتحاق بمنصبه في دار المعلمين و خروجه من بيته باتجاه دار حاييم بنميمون الخالية وتأمل لسكونها وغرفها وصور حاييم فيها ثم انطلاقه بعد ذلك حين قال:" وعلى بعد أمتار كانت ثلاثين عداً بخطوات الصغيرة قبل سنين، وقفت على الرصيف المقابل وقفة لم أقفها من محزون الخاطر أمام دار حاييم بنميمون تبدو ساكنة مثل كائن تحجر ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر قبل ثلاثة أشهر، بآخر أهلها الغابرين". [56]

---

[53] **الرواية**، ص 75.

[54] **الرواية**، ص 90.

[55] **لورانس بلوك** : كتابة الرواية (من الحبكة إلى الطباعة)، ترجمة صبري محمد منا، دار الجمهورية للصحافة 2009

[56] **الرواية**، ص 11.

وكذلك بعد حصله على شهادة البكالوريا وانتقاله لولاية الجزائر لمواصلة مسيرته الدراسية في الجامعة فقد جمع نقاش حاد في ساحة وكافتريات الجامعة بين الطلاب قائلاً "حين أخوض جدالاً في ساحة الجامعة مع طلبة متحمسين للنقاش والجدال الساخن عن العنصرية والاستعمار عن الامبريالية والصراع الطبقي والدين والعلمانية والوجودية والالتزام وعن الحروب والإبادات الجماعية وعن السلام أو الحب والعازل الطبي والمضادات الحيوية وحبوب منع الحمل وعن حرية الإنسان". [57]

فنجد الراوي في هذا المقطع يصف لنا ما دار بين هؤلاء الطلبة ويحكي لنا عن العنصرية والاستعمار وغيرها من الآفات التي أطيحت بالإنسانية.

فتدور حبكة هذه الرواية ووقائعها خول صديقين حميمين أحدهما " **حاييم بنميمون** " و هو صيدلي يهودي الأصل و الآخر " **أرسلان حنيفي بن قايد**" وهو أستاذ لمادة الفلسفة، عاش كل واحد منهما مع الآخر في كل مراحل حياتهما متجاورين في الحي ويتشاركان الحاجات ومقتضيات العيش، وبحسب الرواية فإن مقاعد الدراسة، بدء من مرحلة الابتدائية وصولاً إلى الجامعة، كانت كفيلة بترسيخ العلاقة بينهما إلى أبعد الحدود وفي كل تلك المراحل كان صوتهما واحد وبخاصة في معالجة القضايا الراهنة في ظل الاحتلال الفرنسي كالتمييز العنصري، و الاستيطان، واختار كل منهما أسلوبه وطريقته في الكفاح ومحاربة الاستعمار والدفاع عن الوطن .[58]

[57] **الرواية**، ص 78.

[58] **مداخلة الأستاذ كنتاوي**، بعنوان مقاربة نحوية وظيفية في رواية" أنا وحاييم " اليوم الدراسي السابع قسم اللغة العربية آدابها جامعة أحمد دراية أدرار.

خـــاتمـة الفصـــل :

إن هاته الرواية تسلط الضوء على جانبين متكاملين من تاريخ الجزائر مهمشين أشد تهميش، جانب تاريخي مظلم، و جانب إنساني تعايشي، فقد تجرأت عن المسكوت عنه وعبرت عن صوت الهامش في مختلف تجلياته، و تمردت بالحديث عن طابو السياسة الجنس والتاريخ، كما كانت صوت يعبر عن رؤية فردية، تفردت في وصف و نقد جانب من الحياة النضالية في الجزائر، إضافة إلى تقديمها معلومات مختلفة حقائق عن الثورة وعن اليهود وطوائفهم وألبستهم وبعض عقائدهم وعن حال الطلبة إبان فترة الاستعمار ودورهم في استقلال ومعلومات عن حالة المرحلة الانتقالية بعد الاستقلال مباشرة في هاته الرواية، فقد حاولنا إبراز خصائص الخطاب السردي فيها و التي عبرت عن الوطن التي عاشته الجزائر وعن عواطف الحب والصداقة، فقد حاول لحبيب السائح، عرض هاته الوقائع من خلال رؤية أدبية جمالية خاصة، فكشفنا عن تجليات عناصر الخطاب السردي في هذه الرواية من الشخصيات، زمان، مكان، حوار وحبكة.

خاتمـــــــة

خـاتــمة :

إن دراستنا لهذه الرواية **أنا وحاييم** من جانب المضمون والجانب النظري والتطبيقي جعلنا نتوصل إلى مجموعة من النتائج أهمهـا :

1- تتحدث رواية لحبيب السائح أنا وحاييم عن رؤية عميقة فتطرقت إلى المسكوت عنه ورصد التيمات الإشكالية كالعلاقة بين الأنا الجزائري والأخر اليهودي من خلال العلاقة التي تجمعهما ودور المرأة في الجهاد من خلال شخصية زليخة ووصال.

2- يجمع مختلف الدارسين والنقاد والأدباء على ان رواية عبد الحميد بن هدوقة الجنوب هي أول عمل روائي صدر في الجزائر سنة 1971م.

3- من الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور الرواية الجزائرية هو غياب الاهتمام بالرواية كفن قائم بذاته، بل إن مفهوم الأدب كان ينحصر في الشعر وحده.

4- أهم عناصر الخطاب السردي: الشخصيات والزمان، المكان، الحوار والحبكة.

5- تتمظهر البنية الزمنية في الرواية من خلال نسقين هما الاسترجاع والاستباق فالاسترجاع هو العودة إلى الماضي والاستباق الانتقال إلى زمن المستقبل، فلا يمكن لأي روائي أن يستقر في ظل غياب الزمن.

6- يعتبر عنصر المكان عصب رئيسي للجسد الروائي لا يقوم إلا به ولا غنى عنه لأن عناصر الخطاب لا يمكن أن توجد إلا من خلال حيز مكاني.

7- إن إحدى وظائف الحوار الأساسية هي تقديم صورة واضحة للشخصيات وهو نوعين داخلي وخارجي فداخلي يكون بين النفس وذاتها أما الخارجي فيكون بين شخصين أو أكثر.

8- إن الملاحظة لرواية أنا وحاييم اكتسابها الطابع السيرة الذاتية.

9- تتحدث الرواية عن مرحلة الطفولة وعلى الأرجح أن اختيار الروائي لصورة طفلين في الغلاف يبعث لنا برسالة تفهم بعد قراءة الرواية وهي فكرة تقبل الآخر والتعايش معه واقتلاع النظرة السلبية تجاهه يجب أن تنطلق من الأطفال، فكما كبر وتعايش حاييم وارسلان منذ أن كان طفلان وجب على الجزائريين فعل ذلك.

10- إن أول ما ينطلق منه السارد الشخصية " ارسلان " ضمن هذا الحدث تتشكل متوالية قصيرة سردية مستذكرة فعلها حدث رؤية السارد لصورة حاييم في بيته ليعلن خبر وفاة حاييم.

11- حاول لحبيب السائح ي رواية أنا وحاييم كسر النظرة الموجهة إلى الآخر الفرنسي بوصفه مستعمراً مستبداً ظالماً لا غير، بل إن لحبيب سائح أعاد تصحيح هذه الرؤية وجعل في الآخر الفرنسي شيئاً من الإنسانية والطيبة والشرف، وهذا يجعل ننفي من الروائي العنصرية اتجاه الفرنسيين.

12- يقدم الروائي فكرة أن الجزائر كانت موطن اليهود وأن فلسطين ليست أرضهم ومنهم من ولد وكبر في الجزائر وناضل لأجلها، فمن هنا يمكن القول أن الروائي أكد على ضرورة تقبل وجود يهود الجزائر وعدم الإساءة إليهم لكونهم من تلك الطائفة فمنهم من كان حاييم يحب الجزائر و يخدمها و عدم جعلهم يشعرون بالغربة في بلادهم.

13- اعتمد الكاتب على الحاضر مع العودة إلى الماضي من جنب لأخر ليربط الحاضر بالماضي.

وبهذا نتمنى أن نكون قد وفقنا في اعطاء هذه الدراسة حقها فهذا ما ننشده ونبتغيه والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الطالبتـــان: زايـر فـــاطيمة – شكيمـــي زهـــرة

الملاحـــق

نبــذة شخصية :

- الحبيب السائح Sayah Habib
- كاتب روائي جزائري.
- خريج جامعة وهران: ليسانس آداب (1980) دارسات عليا ما بعد التدرج.
- اشتغل بالتدريس في المعاهد التكنولوجية للتربية.
- أستاذ سابق مشارك في جامعة التكوين المتواصل
- أستاذ سابق مشارك في معهد اللغة الفرنسية / مركز سعيدة الجامعي.
- متفرغ للكتابة حاليا.
- فاز بجائزة الرواية الجزائرية عام 2003.
- ساهم بمقالات وحوارات في الصحف والمجلات الجزائرية والعربية.

أعمــاله الروائيــة المنشــورة :

- **زمن النمرود**، رواية، (م.و.ك)، الجزائر، 1985.
- **ذاك الحنين**، رواية، CMM، الجزائر 1997، طبعة ثانية، دار الحكمة، الجزائر 2008.
- **تماسخت**، رواية، دار القصبة، الجزائر 2002، طبعة ثانية، دار فيسيرا للنشر، الجزائر 2012.
- **تلك المحبة**، رواية، منشوراتANEP ، الجزائر 2002، ط2، دار فيسيرا للنشر، الجزائر 2012، فضاءات (الأردن) ودار ميم الجزائر، 2016.
- **مذنبون، لون دمهم في دمي**، رواية، دار الحكمة، الجزائر 2009.
- **زهوة**، رواية، دار الحكمة، الجزائر 2011.
- **الموت في وهران**، رواية، دار العين، القاهرة 2013، ط2، فضاءات (الأردن) ودار ميم الجزائر، 2016.
- **كولونيل الزبربر**، رواية، دار الساقي، لبنان، بيروت، 2015.
- **من قتل أسعد المروري**، رواية، فضاءات (الأردن) ودار ميم الجزائر، 2017.

- **أنا وحاييم**، رواية، دار مسكيلياني (تونس) ودار ميم الجزائر، 2018.

أعمـــاله الروائيــة المترجمـة إلى الفرنسية :

- **ذاك الحنين**، دار القصبة، الجزائر، 2003، Un papillon d'amour
- **تماسخت**، دار القصبة، الجزائر، 2003، Tamassikht
- **تلك المحبة**، دار الحكمة، الجزائر، 2002، Cet amour là
- **مذنبون، لون دمهم في دمي**، دار الحكمة، الجزائر، 2014،

La couleur du sang des coupables dans ma main

ترجـم هـو إلى اللغـة العربيـة :

- **L'honneur de la tribu** : شرف القبيلة، رواية رشيد ميموني.
- **Il n'y a pas de hasard** : لا وجود للصدفة، مسرحية جمال عمراني.
- **Entre la dent et la mémoire** : بين السن والذاكرة، شعر جمال عمراني.
- **Le soleil de notre nuit** : شمس ليلنا، نثر جمال عمراني.
- **La double présence** : الحضور المزدوج، مذكرات بتول فيكار لمبيوت.

نتـــاج آخـــر :

- كتاب هذا المجاز، قراءات أدبية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014.

ملاحظة : النبذة من ارسال الروائي لنا في تواصل الكتروني معه، مرسلة من خلال حسابه الشخصي على صفحة الفايسبوك بتـاريخ ماي على الساعة 17:04.

أهـم الأعلام الواردیـــن في البحـث:

- **میخـائیل باختیـــن:**

من مواليد 17 نوفمبر 1895 فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي سوفياتي ولد في مدينة، ريول، درس فقه اللغة وتخرج عام 1918 وعمل في سلك التعليم، أصيب بالالتهاب إلى أن بتر ساقه اليسرى عام 1838 واستقر في كليموسك عام 1968، من أعماله: مشكلات في شعرية دوستويفسكي 1929 وهناك أعمال لم ترى النور إلاّ بعد وفاته، ولم يشتهر إلاّ بعد وفاته في 07 مارس 1995.

- **مولـود فرعـــــون:**

كاتب جزائري ولد 8 مارس 1913 بتيزي وزو كان فقيرا وظروفه صعبة، التحق بالابتدائية ثم ثانوية ثم مدرسة الأساتذة بوزريعة بالجزائر العاصمة ثم عمل مدرِّسا في تيزي وزو عام 1935 تقلد عدة مناصب، منها مفتشا لمراكز اجتماعية، مدير مدرسة، قتل غدرا من طرف الاستعمار الفرنسي في 15مارس 1962.

من مؤلفـــاتـــــه: أيام قبائلية سنة 1954، أشعار سي محند سنة 1960، مدينة الورود.

- **احمـد رضـــا حوحـــو:**

كاتب وقاص جزائري من مواليد 15 ديسمبر 1910 بسكرة الجزائر درس في الُكتّاب وبلغ السادسة فالتحق بالمدرسة الابتدائية ثم أرسله والده ليكمل دراسته في الأهلية عام 1928، أكمل دارسة في الحجاز، نُشر له أول مقال في 1937 في مجلة الرابطة العربية، عاد إلى الجزائر فانضم إلى جمعية العلماء المسلمين ثم عمل مدرس في إحدى مدارس قسنطينة، أسس جريدة الشعلة في 15 ديسمبر 1949 ترجم وكتب القصة القصيرة.

ومن مؤلفاته الأخرى: غادة أم القرى التي أسست للرواية الجزائرية 1947 مع حمار الحكيم (مقالات قصصية ساخرة) عام 1953، وفي 29 مارس 1956 اعتقلته فرنسا وتم إعدامه ودفنه جماعيا مع جثمانات أخرى.

- **جـــورج لـوكـــاش:**

فيلسوف وكاتب وناقد ووزير مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر. يعده معظم الدارسين مؤسس الماركسية الغربية في مقابل فلسفة الاتحاد السوفيتي. أسهم بعدة أفكار منها "التشيؤ" و"الوعي الطبقي" تندرج تحت النظرية والفلسفة الماركسية.

ملخـص روايــة أنــا وحـــاييم :

تحكي رواية" **أنا وحاييم** "قصة صديقين جزائريين من ديانتين مختلفتين التي نشأت بعيدا عن التعصب الديني والتحزب الطائفي، هما المسلم **أرسلان حنيفي**" و اليهودي **حاييم بن ميمون** اللذان يتشاركان ذكريات كثيرة من مراحل حياتهما، يحكي السارد الشخصية "**أرسلان حنيفي**" ابن القايد لمنور حنيفي وتركية في مذكراته التي بدأ تدوينها عقب انتقاله إلى دار المعلمين بوهران عن مسار الصداقة التي جمعته بالحاخام الأب ارهام حاييم التي بدأت في سعيدة بعد انتقال عائلة حاييم من الأغواط إليها، منذ دخولهما إلى الابتدائية ثم انتقالهما إلى ثانوية بتأطير فرنسي أين يعانيان فيها من ممارسات عنصرية وتمييز بين الأطفال الفرنسيين والجزائريين، فيتحدث فيها عن سعيهما إلى الحصول على شهادة الباكالوريا كرد فعل على احتقار بعض أساتذة المدرسة لهما، كما يرصد فيها أهم الأحداث التي يستذكرها كالوقائع التي حدثت مع "**مسيو ويل**" وأستاذة اللغة الفرنسية وغيرها من الشخصيـــــــات .

يحصل الصديقان بتفوق يبهر أساتذتهما الفرنسيين على شهادة الباكالوريا فينتقلان إلى جامعة الجزائر العاصمة فيختار **أرسلان حنيفي** تخصص الفلسفة بينما يختار**حاييم** بن ميمون الصيدلة ورغم التخصصين المختلفين تبقى صداقتهما مستمرة ومع احتكاك **ارسلان بحسيبة وصال و الصادق** تتشكل لديه بوادر التفكير النظالي ضد الاستعمار الفرنسي فيلتحق بعد الجامعة بالجبل بعد عودته إلى سعيدة ليبين عن رفضه للاستعمار وثقته في أن ما يؤخذ بالقوة يسترجع بها، بينما يفتح حاييم صيدلية أدوية في العاصمة بعد استكماله سنوات دراسته فيها ليقوم بدعم الثورة خفية عبر إمداد المجاهدين بصناديق أدوية خفية عن الأنظار .

يتعرف أرسلان **بزليخة بنت النضري** المرأة التي عرفت بصبرها ونضالها في الجبل جنبا إلى جنب مع الرجال، وهناك يشعر بإعجاب نحوها ومع نيل الجزائر استقلالها يعود وإياها إلى سعيدة فيتقدم للزواج منها ويحضر صديقه حاييم حفل عقد قرانهما بالبلدية.

يكشف السارد أرسلان بعد ذلك عن خيبته بعد أن كانت نتيجة نضالاته التهميش والاقصاء، فيشهد على بدء عمليات النهب والاستيلاء على ممتلكات الدولة مما يجعله ينسحب من عمله كمفوض في البلدية ويتخلى عنه

رغم ما كان يحمله من أفكار ومشاريع لتطوير البلد وتنميته ويقبل عمله في دار المعلمين بوهران فينتقل إليها مع زوجته **زليخة**.

تمضي بعض السنوات فيرسل "**أرسلان**" في دعوة صديقه حاييم لزيارة وهران ويقبل دعوته مخبرا إياه بمقدمه إليها لإجراء تحاليل طبية ليصدم "**أرسلان**"، بعد مدة برسالة من مستشفى وهران فرع الأمراض الداخلية التي تستلزم حضوره إليه، فيعرف بخبر وفاة صديقه وبوصيته التي تضمنت طلب دفنه بمقبرة اليهود، لتنتهي قصة الصداقة الحميمية بموت حاييم بعد إدراج "**الحبيب السائح**"

المصادر والمراجع

قـائمة المصـــادر والمراجـــع :

- القرآن الكـــــريم.

أ- الـمصـــــادر:

1- **الحبيب السائح، أنا وحاييم**، ط1 دار ميم للنشر، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس2018.

ب- المـــــراجع:

2- **صبيحة عودة زغرب**: غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي،عمان ط1، 2005.

3- **محمد بوعزة**: تحليل تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.

4- **حميد الحميداني**: بنية النص السردي.

5- **الشريف حبيلة**: بينة الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الابيلني، الاردن 2010.

6- **محمد زكي العشماوي**: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشرق، عمان ط1، 1997.

7- **سيزا قاسم**: بناء الرواية دراسة مقاربة، دار التنوير، بيروت ط1، 1985.

8- **عمر بلخير**: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، 2003.

9- **الصادق قسومة**: طرائف تحليل القصة، دار الجنوب لنشر تونس، 2000.

10- **محمد صابر عبيد**: سوسن البياتي، جماليات الشكل الروائي، دار الحوار سوريا، ط1.

11- **غسان الكنفاني**: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، 2005.

12- **محمد يوسف نجم**: فن القصة، دار الثقافة بيروت لبنان.

13- **عزيزة مريدن**: القصة والرواية، دار الفكر دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.

14- **سعيد يقطين**: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1997.

15- **محمد غنيمي هلال**: النقد الادبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، يناير 2004.

16- **منصور لعمان:** فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعة والتلفزيون، دار الكندا للنشر والتوزيع الاردن، 1999.

17- **عبد القادر ابو شريقة:** مدخل على تحليل النص الأدبي، ط3، دار النشر عمان الأردن، 2000.

18- **سعيد يقطين:** تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1.

19- **جيرار جنيت:** خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأردني، عمر حلى، ط2، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأمريكية، المغرب 1997.

20- **المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمان ضيف:** مرشد أحمد، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1998.

21- **حسن البحراوي:** بنية الشكل الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

22- **مداخلة الأستاذ الدكتور محمد كنتاوي:** بعنوان مقاربة نحوية وظيفية في رواية "أنا وحاييم " اليوم الدراسي التاسع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة احمد دراية ادرار.

ج- المعـــاجـــم والقواميـــس:

23- **ابن منظور:** لسان العرب، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـ/2003.

24- **ابراهيم مصطفى:** معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول تركيا.

25- **الجليل بن احمد الفراهيدي:** كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية لبنان ط.1

26- **محمد فتحي:** معجم المصطلحات، المنطق والفلسفة وعلوم الألفاظ العربية مصر، ط1، 2003.

د- المقـــالات والمجـــلات والرســـائل:

27- **السرد في قصص حسن احمد العربي:** رسالة ماجيستر جامعة البصرة، الموصل، 2005.

28- **عبد المالك مرتاض:** في نظرية الرواية، المجلة الوطنية لثقافة والفنون، الكويت، 1998.

29- **قسيمون جميلة**: الشخصي في القصة مثال في مجال العلوم الإنسانية، عدد 13، جامعة قسنطينة، 2000.

30- **محمد سلمان التوعيلي**: المكان الروائي، مجلة الملك سعود، العدد 5.

هـ- المواقـــع الالكترونيـــــة:

31- **منتدى يوسف حطيني**: الحبكة واشكال الحكاية في القصة القصيرة، منتدى القصة والرواية.

فهرس المحتويـــات

فهرس المحتويـــــات:

العنـــــــــوان	الصفحة
شكر وعـرفان	
إهـــــــداء	
مقدمـــــــة	أ
مدخل: ضبط التعريفات والمفاهيم	1
الفصل الأول: بنيـة الخطـاب السـردي	
المبحث الأول: الشخصيـة	7
1- مفهوم الشخصيـة	7
2- أنواع الشخصيـة	8
3- أهمية الشخصيـة	10
المبحث الثـاني: الزمـن	10
1- مفهوم الزمـن	11
2- أنواع الزمـن	12
3- أهمية الزمـن	13
المبحث الثـالث: المكـان	13
1- مفهوم المكـان	14
2- أنواع المكـان	15
3- أهمية المكـان	16
المبحث الرابـع: الحـوار	16
1- مفهوم الحـوار	16
2- أنواع الحـوار	17
3- أهمية الحـوار	18

المبحث الخامس: الحبكة 19
1- مفهوم الحبكة 19
2- أنواع الحبكة 20
3- أهمية الحبكة 20
خـــاتمة الفصـــل 21

الفصل الثاني: عناصر الخطاب السردي في رواية أنا وحـاييم

المبحث الأول: بنية الشخصية في الرواية 22
1- أنواع الشخصية في رواية 23
أ- الشخصيات الرئيسيـــة 23
ب- الشخصيات الثانوية 26
ج- الشخصيات المهملـة 29
المبحث الثاني: بنية الزمن في الرواية 31
1- الزمن الداخلي 31
2- الزمن الخـارجي 32
أ- زمن الكـــاتب 32
ب- زمن القـــارئ 32
3- المفارقـات الزمنية 33
أ- الاسترجـاع 33
ب- الاستبـاق 35
المبحث الثالث: بنية المكان في الرواية 36
1- مدينة سعيدة 37
2- مدينة وهـران 37
3- مدينة الجزائـر 37
4- الجبـل 38

5- الصيدليـة 38
6- البستـــان 38
7- منزل حـاييـم 38
8- دار المعلميـن 39
9- شارع جيريفيل 39
10- الثـــانوية 39
المبحث الرابـع: بنيـة الحـوار في الروايـة 40
1- الحـوار الخـارجي 40
2- الحـوار البـــاطني 43
المبحث الخـامس: بنيـة الحبكـة في الروايـة 44
خـــاتمة الفصـــل 46
خاتمـــــــة 47
الملاحـــــق 49
المصادر والمراجع 55
فهرس المحتويـات 58